# التَّطرُّف الفكري: دراسة في الأسباب وسُبل المعالجة

**أ.م.د. نوره كطاف هيدان**
**الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية**
**noora.aghnemaoe@aliraqia.edu.iq**

**ملخص البحث**

يُعدَّ مفهوم التَّطرُّف الفكري من المفاهيم الصعب تحديدها، أو إطلاق تعميمات بشأنها؛ ويرجع ذلك إلى ارتباط التَّطرُّف، بصفة عامة بعديد من المتغيرات السياسية، والدينية، والاجتماعية، والنفسية، هذا بجانب الخلط بين مفهوم التَّطرُّف ومفاهيم أُخرى عديدة مثل: العُنف، والتعصُب، والإرهاب، والتي تتجسد في أزمات ضخمة تواجه الإنسان المعاصر لما يترتب عليه من دمار وخراب وما ينجم عليه من إفساد وتخريب للعقول، إذ أن ظاهرة التَّطرُّف الفكري من الظواهر والقضايا الأساسية التي تهتم بها الكثير من المُجتمعات المعاصرة لاسيما العربية والإسلامية؛ فهي قضية يومية حياتية تمتد جسورها في التكوين البنيوي للأفكار والمُثل العقائدية المقبولة في المُجتمع، فالفكر المُتطَرِّف شأنه شأن أي نسق معرفي اجتماعي يتأثر ويؤثر في غيره من الظواهر المُرتبطة لحدٍ كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الظروف التي يتعرض لها المُجتمع، وكأي ظاهرة معرفية اجتماعية لابدَّ لها من مُعالجة.

## Intellectual extremism: A study of its causes and methods of treatment

The concept of intellectual extremism is one of the concepts that is difficult to define or generalize about. This is because extremism is generally linked to many political, religious, social, and psychological variables. This is in addition to the confusion between the concept of extremism and many other concepts such as violence, fanaticism, and terrorism, which are embodied in the massive crises facing contemporary humanity. Because of the destruction and devastation that it causes, and the corruption and devastation of minds that results from it, since the phenomenon of intellectual extremism is one of the basic phenomena and issues that many contemporary societies, especially Arab and Islamic ones, are concerned with. It is a daily life issue whose bridges extend into the structural formation of ideas and ideological ideals accepted in society. Extremist thought, like any social cognitive system, Is affected by and influences other phenomena that are largely linked to historical, political, religious, social, economic and other circumstances to which society is exposed, like any social cognitive phenomenon, must be addressed.

**المقدمة**

يعد التَّطرُّف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين؛ ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة ربما لم تكن موجودة من قبل يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً ودلالة، بعيداً عن التبسيط الذي قد يُخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة، بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها وذلك من منظور فكري سياسي. إذ أن المُتطَرِّف إنسان لديه عجز في الرؤيا؛ وذلك لأنه لا يستطيع أن يرى إلاَّ رؤيته وأن أي رؤية أُخرى ليس لها وجود، بعبارة أُخرى إن المُتطَرِّف صاحب رؤية أُحادية ويعتبر كل رؤية مختلفة عنه هي رؤية غير موجودة إطلاقاً، وعلى الرغم مما يُبذل من جهود على المستوى المحلي العربي والإسلامي في التصدي للتطرُّف عموماً والتَّطرُّف الفكري خصوصاً، فإن انتشاره يزداد، ولعل من أهم أسباب إخفاق المُجتمعات الإسلامية هو تجاهل دور المؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة، عبر أساليب تربوية وقائية، تمنع ظهور أعراضه وأخطاره على المُجتمع الذي يبحث عن الأمن والاستقرار.

**أولاً: أهمية البحث:**

اكتسبت ظاهرة التَّطرُّف أهمية كبرى على كافة المستويات المحلية والدولية، وقد تزايد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة، لاسيما بعد أن ظهرت أنماطاً جديدة لم تُعرف من قبل، كما أن بعض حوادث العُنف والتَّطرُّف التقليدية ظهرت بأساليب حديثة وتصنيفات متطورة في طُرق ارتكابها، أصبح من الضروري أن تُعالج هذه الظاهرة من زوايا مختلفة؛ لأن استقرار المُجتمع وتقدمه منوط بمعالجة هذه الظاهرة عبر معرفة دوافع هذا التَّطرُّف ومسبباته والبحث عن سُبل لمُعالجتها.

**ثانياً: إشكالية البحث:**

ينطلق البحث من إشكالية رئيسية وهي: هل هنالك سبب بعينه للتطرُّف الفكري أم تفاعل عدة أسباب قد تؤدي إلى انحراف الفرد أو المُجتمع؟ ولكن هل يكتفي هذا الانحراف والتَّطرُّف في الفكر دون الممارسة؟ وهل هُنالك سُبل لمعالجته؟ ومن هذا السؤال المحوري تبرز أسئلة فرعية أبرزها:

١. ما المعاني الحقيقية لمفهوم التَّطرُّف؟ وما هي الجذور التاريخية التي في سياقها نبت هذا الفكر المُتطَرِّف؟
٢. هل توجد علاقة بين مفهوم التَّطرُّف ومفاهيم أُخرى؟
٣. ما الأسباب والدوافع الرئيسية لظهور التَّطرُّف الفكري؟
٤. هل تتوفر سُبل قادرة على مُعالجة التَّطرُّف الفكري؟
٥. إلى أي مدى يُمكن للمنظومة التربوية والتعليمية أن تسهم في الحد من التَّطرُّف الفكري؟

**ثالثاً: فرضية البحث:**

ليس للتطرُّف الفكري سبب بعينه لكن ما يمكن إدراكهُ هو تفاعل عِدة أسباب تؤدي إلى انحراف الفرد أو المُجتمع مما يؤكد الوقوع في براثن التَّطرُّف الفكري، وبما إن مكافحة هذا التَّطرُّف هو واجب على الإنسانية ككل لإنقاذ إنسانيتها، لذا ينبغي النظر لظاهرة التَّطرُّف نظرة شاملة تُعالج بالتكامل والتعاون في الأدوار بين المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية والدينية في مواجهة التَّطرُّف والقضاء على التلوث الديني والفكري الذي ترتكبه القلة المنحرفة عن وسطية الدين واعتدال الفكر والسلوك المُجتمعي في العالم العربي والإسلامي.

**رابعاً: منهجية البحث:**

لمعالجة إشكالية البحث سيتم اعتماد المنهج التاريخي لبحث الجذور التاريخية لأصل ظاهرة التَّطرُّف وتطوراتها، والمنهج التحليلي الاستنباطي، لوصف الموضوعات المتعلقة بالبحث وتحليلها بهدف استنباط الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور التَّطرُّف الفكري، هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة التي نعيشها وتهددنا واقعاً ومستقبلاً، والبحث في سُبل لمُعالجتها.

**خامساً: هيكلية البحث:**

انطلاقاً من فرضية البحث تمَّ تقسيم البحث إلى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، ركز الأول على ماهية التَّطرُّف الفكري من خلال توضيح مفهوم التَّطرُّف وصيرورته الفكرية عبر المرور على مفهوم التَّطرُّف بصورة عامة والتَّطرُّف الفكري بصورة خاصة ونشأته وأبرز المفاهيم المُقاربة للتطرُّف، بينما ركز المبحث الثاني على أسباب ودوافع التَّطرُّف الفكري وسُبل مُعالجته؟

## المبحث الأول: ماهية التَّطرُّف الفكري

يُعدَّ التَّطرُّف ظاهرة عالمية وتاريخية تمت محاربتها بوسائل متعددة؛ لأن الأديان السماوية كافة، والنظريات الاجتماعية والفلسفات تدين التَّطرُّف، وتعدّه من أعقد المُشكلات والعقبات التي تمنع البشرية عن التقدم والازدهار؛ لما يترك من تخلف ونتائج هدامة، على المستوى الإنساني والحضاري، والتي نتجت عنها صدامات وصراعات دموية لم تنتهِ أثارها حتى الآن؛ مما تُسبب التعاسة للبشرية، إذ يرتبط بصفة عامة بالعديد من المُتغيرات السياسية، والدينية، والاجتماعية، والنفسية، هذا بجانب الخلط بين مفهوم التَّطرُّف ومفاهيم أُخرى عديدة مثل: العُنف، والتعصُب، والإرهاب، والغُلُوّ وغيرها من المفاهيم التي تكون بعيدة عن الوسطية والاعتدال، وسنحاول في هذا المبحث الحديث عن مفهوم التَّطرُّف وصيرورته الفكرية في المطلب الأول، والعروج على المفاهيم المقاربة له في المطلب الثاني.

**المطلب الأول: التَّطرُّف الفكري (المفهوم والصيرورة)**

يُمثَّل التَّطرُّف كمفهوم للدلالة على كل ما يُناقض الاعتدال والوسطية، إذ إن صورة التَّطرُّف المؤطرة بمقاسات الكُرة الأرضية والتي يُمكن توصيفها بأنها عصر التَّطرُّف، يبدو لها تفسير جديد، فعادةً ما كانت السياسة والدين مُرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالعرق والأرض، وكذلك مُرتبطة بالأوطان والمجالات الثقافية أو الحضارية، ولكن في الوقت الحالي أصبح الدين والسياسة مُستقلين إلى حدٍ كبير عن ثقافات الأصل ليس بسبب حركة الناس في الحقيقة وإنما عبر الانتشار السهل لأخبار وسائل الإعلام، وانتشار الأفكار حول العالم، وهذا خلاف لرؤية هنتنغتون بأن الصراعات العالمية تتم من خلال صدام الحضارات بل تُمثَّل هذه الصراعات أزمات بل انهياراً للثقافات التقليدية الإقليمية وليس ظهوراً لها من جديد، ولهذا تحول مفهوم الجهاد الديني ( مجموعة باحثين ٢٠١٤ ، ١١) ثقافة سياسية عابرة للأوطان تنتقل أُفقياً، رغم جذور هذه الثقافة تاريخياً، لكن بدا وكأنه إنتاجها الجديد، فالجهاد اليوم لا يرتبط بالقرآن الكريم والسلف الصالح، وإحياء الخلافة من جديد بقدر ما هو ثقافة عالمية جديدة تحاول أن تضع بصمتها الخاصة في صراعها مع الحداثة.

**أولاً: مفهوم التَّطرُّف الفكري**

يُعرّف التَّطرُّف بصورة عامة بأنه التعصُب لرأي معين دون غيره من الآراء الأُخرى، وهذا الرأي يبتعد عن الاعتدال بل يصل إلى المُغالاة في التشبث بهذا الرأي والإصرار عليه أو على الأفكار والمعتقدات حتى لو كانت خاطئة نتيجة عدم فهم أو وعي حقيقي بالمضمون الروحي والاجتماعي لتلك المعتقدات، وطالما أن هذا الفكر المُتطرِّف لم يأخذ أو يخرج كنمط فكري إلى حيز الفعل أو السلوك العنيف فلا يقع تحت طائلة المسؤولية القانونية، أما إذا أخذ شكل الإكراه أو استخدام القوة في نشر وفرض هذه الأفكار وإشاعة الذعر والرعب والإضرار بمصالح الوطن، فإنه يقع تحت طائلة القانون، ويصبح مُرتكِب هذا الفعل أو السلوك مُجرماً ( المعايطة ٢٠٢٠ ، ٤) ، وقد يصل التَّطرُّف إلى حالة من التعصُب للرأي تعصُباً لا يعترف معه بوجود الآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا بفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً وأرجح ميزاناً ( خطايبة ٢٠١٩ ، ٣٤)

وقد يكون التَّطرُّف هو الخروج على المفاهيم والأعراف، والتقاليد والسلوكيات العامة، وهو الغُلُوّ، والإسراف بعيداً عن التوسط، والاعتدال في التعامل مع القضايا الاجتماعية التي تواجه الفرد في حياته اليومية، أو ثورة على الواقع يقوم بها الشخص الذي يعاني نقصاً في إشباع حاجاته النفسية، وعدم قدرته على تحقيق ذاته في جماعاته الأصلية، وعدم وجود مغزى أو قيمة لحياته، مما يدفعه إلى الانتماء إلى جماعة متطرفة كي يحقق أهدافه، وقد يتحول التَّطرُّف من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة

إلى استخدام العُنف وسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها المُتطَرِّف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا المُتطَرِّف، وهذا ما يؤكده إسماعيل سراج الدين بقوله: " أن التَّطرُّف موقف سياسي يرفض معتنقوه أي فرصة للحوار، كما يرفضون أي تلميح حول وجود قصور أو خطأ في فهمهم، ويذهبون في جدلهم إلى أبعد مدى ممكن، وكل مدرسة من مدارس الفكر السياسي لديها مُتطَرِّفوها، ولكن المُتطَرِّفين من جميع الأطياف في نهاية الأمر يرفضون أي تسوية أو حل وسط مع الآخرين الذين لا يشاركونهم آراءهم" (سراج الدين ٢٠١٥ ، ٩١).

وقد يتخذ التَّطرُّف شكلاً نشطاً من أشكال التغيير السلوكي والأيديولوجي، أي إنه يحدُث في العلاقات بين الأفراد والجماعات وفي التنافس والتفاعل مع بعضهم البعض وبيئتهم الاجتماعية والسياسية، ويحدث التَّطرُّف كعملية على ثلاثة مستويات: الفرد والجماعة والجماهير، والتي تبدأ غالباً بالفرد وتجمع الأشخاص ذوي التفكير المماثل، وفي النهاية تُشكِل كُتلاً كبيرة، في العديد من الحركات المُتطَرِّفة، إلى الحد الذي يبدو أن الموضوع الذي يرتكز عليه سلوكهم الديني بالألوان، ولكن في الواقع فإن التَّطرُّف الديني هو انحراف عن الآراء والممارسات الدينية المعتدلة، والتحول نحو تفسير جذري للتعاليم الدينية، وتفسير للدين، وغالباً ما يكون مصحوباً بالتعصُب والتمييز والدعوات لمقاومة عنيفة (نخبة ٢٠٢١ ، ١٥٥)

وقد يصل التَّطرُّف إلى تجاوز حدود الدين، ومجافاة أحكامه وهداه، وهذا ما يُسمى تطرُّف ديني عندما يصبح كل مُغالٍ في دينه مُتطرِفاً فيه، مُجافياً لوسطيته ويُسره، وقد جاءت أسباب التَّطرُّف في مجملها مُقترنة بسوء الفهم والتعصُب للرأي وأُحادية التوجه، وخاصة في الأمور الاجتهادية، حيث يجعل المُتطَرِّف الأمور الاجتهادية أموراً قطعية ليس فيها إلا قول واحد ورأي واحد هو قوله ورأيه، بصورة تجعل المُتطَرِّف شخصاً ذا سلوكاً مُضطرباً يعكس بُنية نفسية تقوم على كراهية الآخر عند العجز عن فهمه، أو تقبُل وجهة نظره، وهو صبغة إيديولوجية للتعبير عن مشاكل اجتماعية، واقتصادية وسياسية، تعاني منها شرائح معينة في المُجتمع أكثر من غيرها، خاصةً الشباب الذي يمثل الطاقة والقدرة على العطاء، والفاقد لدوره ومكانته في المُجتمع، ويعاني من اغتراب اجتماعي ونفسي وثقافي وسياسي، فهو مغترب عن نفسه ومُجتمعه، ومن ثم يصبح التَّطرُّف الديني صيغة بديلة للاستغاثة والتعبئة والتحدي ( جعفري ٢٠٢٠ ، ١٣٩-١٤٠)

وتزخر السُّنة النبوية بمواقف ترفض كل مظاهر التَّطرُّف والغُلُوّ، وتجدر الإشارة هنا إلى الحديث النبوي الشريف حول المُتنطِّعين، إذ ورد عن الرسول (ص) قال ثلاثاً: هَلَكَ المُتَنَطِّعُون ( النووي ١٩٩٦) ؛ أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، والتنطُّع بهذا المعنى لا يختلف عن التَّطرُّف الذي قد يصدَّر عن أي شخص بغض النظر عن توجهه الفقهي أو المذهبي؛ فالأصولي الذي يُبالغ في ليَّ النصوص الشرعية إلى الدرجة التي تجعلها تتعارض مع روح الإسلام قد يكون مُتنطِّعاً ومُتطَرِّفاً، والعقلاني

الذي يغلو في توظيف النظر العقلي والفلسفي قد يكون أيضاً مُجاوزاً ومُتطرِّفاً، أما القتالي الذي يخضع النصوص الدينية لأيديولوجيَّته المذهبيَّة فإن تطرَّفه يتخطى كل المعايير الدينية والمنطقيَّة والعُرفيَّة (بواعوالي، ١٥٦) .

وقد يصل التَّطرُّف إلى الجنوح فكراً وسلوكاً، وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك لما يصدر منها، مع توافر الرغبة لدى كل الأطراف للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الآخر مما يؤدي إلى استخدام العُنف لتحقيق الهدف المنشود وهذا ما يُسمى بالتَّطرُّف الفكري ( الطنطاوي ٢٠١٦ ، ٢) فهو مصطلح حديث يختلف باختلاف قيم ومعتقدات المُجتمع ويمكن تشبيهه بعمليات غسل الدماغ، إلا أنه يتم بطريقة مُنظَّمة ومخطط لها، بل يستخدم القائمون عليها نظريات علم النفس في التأثير على الآخرين، فهو يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمُجتمع، كما يخالف المنطق والتفكير السليم؛ مما يؤدي إلى ضرب وحدة كيان المُجتمع، كما أنه حالة من التفكير تتضمن الخروج عن الحد الوسط في التفكير؛ وذلك بالتأييد التام لما يتبناه المُتطَرِّف من أفكار، سواء ثبت صوابها أو خطؤها مع رفضه لكل من يخالف آراءه، بل قد يصل الأمر لهجومه عليهم مع وضع المبررات لهذا الهجوم (محمود ٢٠٢٢ ، ٥٣) .

بعبارة أُخرى هو الغُلُوّ والتشدد في التمسُك بالفكر والسلوك؛ مما يجعل الفرد يشعر بأنه يمتلك الحقيقة التي لا تقبل الجدال، وبالتالي يعيش هذا الفرد مُنعزلاً عن مُجتمعه، أي التعصُب لرأي شخصي أو لأفكار جماعةٍ ما والدفاع عن هذه الآراء والمعتقدات حد الاقتتال لأجل نشرها، بشتى الطرق التي قد تصل لتبني سلوكيات عنيفة، وعدم تقبُل أي آراء أو سلوكيات أو ثقافة مخالفة لذلك الرأي، ويُصاحب ذلك اجتهاد في تفسير الآيات القرآنية وحتى الأحاديث النبوية الشريفة لصالحهم، كمحاولة لإضفاء الشرعية على أفكارهم وسلوكياتهم للوصول إلى أقصى درجات الإقناع (جعفري ، ١٣٩) .

وقد أدى حداثة مفهوم التَّطرُّف الفكري وتداخله مع موضوعات أُخرى، إلى عدم تحديد تعريف شامل للتطرُّف الفكري، ومما لا شك فيه أن مفهوم التَّطرُّف الفكري يحتاج في الوقت الراهن إلى محاولة لإيجاد تعريف واضح ومحدد، لالتصاقه بمفهوم الأمن الفكري وعلاقته مع الجريمة، لأنه يُشير إلى انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المُجتمع، أو بصيغة أُخرى هو الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة والملزمة لأفراد المُجتمع.

وقد يكون التَّطرُّف الفكري أسلوب معرفي أو طريقة تفكير يتصفُ بها أي شخص يدَّعي معرفة الحقيقة المُطلقة وبشكل كامل غير قابل للنقاش والتغيير عبر الأزمنة، والشخصية المُتَطَرِّفة تؤكد الرأي أو تقطع به دون مُبرر كافٍ، ويؤكد رأيه كأنه عقيدة، ولهذا يكون التَّطرُّف الفكري مُرادِفاً لتزمت الفرد وانغلاقه على فكرة

مُعينة، أو قناعة مُحددة، أو رأي أو مذهب يصعب تغييره، وهنا تغيب المرونة المطلوبة ويحل محلُها الجمود والذي يُعدَّ خاصية عقلية سلبية (حسن ٢٠٢٢) .

وتأسيساً على ما تقدم يتضح أن التَّطرُّف الفكري هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المُجتمع، معبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العُنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المُجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين.

**ثانياً: الصيرورة الفكرية للتطرُّف**

شهدت المُجتمعات كافة ظاهرة التَّطرُّف ولكن بصور مُختلفة؛ لكونه من أخطر المُشكلات التي تواجه المُجتمعات في مُختلف بُلدان العالم، سواء كانت هذه البُلدان تعتنق الديانة الإسلامية أو المسيحية أو أي ديانة أُخرى، وينعكس هذا على النسيج الاجتماعي للمُجتمع، ويؤثر بشكل قوي وسلبي على العلاقات الإنسانية والاجتماعية والسلوكية بين فئات وطوائف المُجتمع الواحد والمُجتمعات المُتعددة، وترجع أسباب اختلاف تعرُّف المُجتمعات على ظاهرة التَّطرُّف إلى وجود آليات وأساليب فعالة للتعامل مع هذه الظاهرة من عدمه، ومن ثم فهو ليس سِمَّة لصيقة بمُجتمع معين دون غيره من المُجتمعات أو الشعوب، لأن التَّطرُّف بمستوياته وأشكاله ظاهرة ليست وليدة العصر الحاضر بل لها جذور تاريخية قديمة قدم التاريخ، حيث ظهرت على مر العصور العديد من الملل والنحل والفِرق التي حاولت نشر أفكارها وكسب التأييد الشعبي، والإطاحة ببعضها مهما كلفها الأمر من تخطيط وتدبير وتدمير للنفس والاقتصاد والأرض والعرض، ومن ثم ظهرت الاغتيالات السياسية والدينية والتصفيات البدنية، ومرد ذلك كله ظهور اتجاهات تعصبية دينية أو حزبية أو قومية أو عرقية مُتطرِّفة فكرية أو سلوكية ( الطنطاوي ، ٢)

إذ يطرح الفكر المُتطرِّف شعارات شديدة التبسيط لحل مشاكل معقدة، ويمثل هذا الفكر خطراً محققاً في جميع المُجتمعات والأزمنة، ولكن مثل أي مرض فإن له علامات وأعراضاً نستطيع أن نحتاط منها باستخدام قوى التعددية الثقافية من أجل مقاومته، ومن ضمن تلك العلامات والأعراض التي تشير إلى تصاعد الفكر المُتطرِّف ما يأتي: (سراج الدين ، ٩١) .

- ظهور الشعارات الساذجة والعبارات الطنانة حول تسيُّب المُجتمع، وضياع الهدف فيه، وضرورة اتخاذ مواقف صارمة للتعامل مع هذا الوضع.
- إظهار المُتطرِّفين بوصفهم ينتمون إلى فئة الحق، بينما ينتمي الآخرون–كل الآخرين– إلى فئة الضلال.
- توجيه هجوم ضد أي شخص يتحدى آراء الجماعة المُتطرِّفة.

•ظهور خطاب الكراهية ضد الأقليات في المُجتمع، ورفض اعتبارهم جزءا من النظام الاجتماعي القومي، أو إنكار إنهم يشاركونهم هويتهم القومية، ومنَ ثمَّ وصفهم بأنهم عملاء أجانب لا يستحقون التعاطف.

وهنا تتضح سمات التَّطرُّف الفكري بقُدرته على قلب المفاهيم وتشويه الحقائق وطمسها، وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع واستعمال الكلمات بمعانٍ مبهمة غير محددة، وتكمن تشويه الحقائق لدى الفكر المُتطَرِّف في الرفض القاطع للحقائق والأدلة على خلق الأكاذيب، إضافة إلى تكذيب الآخرين وعدم الثقة فيهم، والميل إلى التحريض والتآمر عليهم عن طريق إخفاء الحقائق والتشكيك فيها والميل إلى الخلاف والصراع والتناقض الفكري – السلوكي وأحادية العقلية (عقلية البُعد الواحد وأُحادية الرؤية)، حيث تُشكّل الخصائص المعرفية والمزاجية سلوكاً مُتسقاً يتعارض مع قبول التنوع ويرفض البدائل ويتجنب الجديد ويتحرك وفق مسارات صارمة، ويعزل صاحب هذه العقلية نفسه عن مُجتمعه ويكرس نفسه لأهداف ضيقة ومحددة ( المعايطة ، ١٣) .

يوجد التَّطرُّف ويتنامى داخل المُجتمع وفي كل حزب وجماعة لتعصُبها وانحيازها في الرأي وقناعتها في إلغاء الآخر المختلف ونفي وجوده كإنسان، وغالباً ما تكون المُجتمعات المُتطَرِّفة حواضن للحركات والجماعات الإرهابية تلقي بظلالها على السياسة الوطنية في تأهيل المُجتمع خصوصاً بعد دحر داعش الإرهابي، وقد يتنامى دور هذه الجماعات من خلال استخدامها شبكات التواصل الاجتماعي في تجنيد مُتطرِّفين جُدد، إضافة إلى عودة المقاتلين الأجانب إلى بلدانهم والذين سيقومون بنشر الأفكار المُتطَرِّفة في أوساط الجاليات العربية والمسلمة في بلدانهم، في الوقت نفسه تنامي اليمين المُتطَرِّف في أوربا واقترانه بالأفكار الفاشية والنازية، بالإضافة إلى سعي تيارات الإسلام السياسي للوصول إلى النفوذ والسلطة، وعليه يتطلب من الحراك بكافة أنواعه تحويل أفكار دوائر صُنع القرار بصياغة استراتيجية من مواجهة الفعل العنيف المؤدي إلى الإرهاب إلى مواجهة مرض الأفكار المُتطَرِّفة لضمان استقرار مؤسسات الدولة أولاً والتوظيف الذكي لعناصر القوات الأمنية وبشكل خاص قوات مكافحة الإرهاب إلى جانب استخدام القوة الناعمة والتي تمثل أساس الحرب الفكرية ضد أيديولوجيات الإرهاب لتحقيق أهداف السياسة (النهرين نت ) .

**المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة للتَّطرُّف الفكري**

ظهرت في المُجتمعات العديد من مظاهر التعصُب والتَّطرُّف والإرهاب بصور مختلفة ومتعاقبة ومعظم المنتمين إليها والمشاركين فيها من الشباب ويعدَّ التعصُب من أهم علامات التَّطرُّف، حيث التصلُب والتشدد لما يعتنقه الفرد من أفكار وأراء مع الانعزال عن الفكر السائد في المُجتمع وغلق باب الحوار والفهم المتبادل، وسد الطريق أمام فهم ما يُستجد من أحداث وأفكار، ويميل الشخص المُتطَرِّف إلى تقبُل كل ما يزيد من اقتناعه بالأفكار التي يدافع عنها، وينتمي لها إلى حد أن تصبح هذه الأفكار هدفاً في حد ذاته يكرس جهده

وطاقته للدفاع عنها والمحافظة عليها، خاصةً إذا كانت تحقق له مكانة متميزة وسط الجماعة التي ينتمي إليها وقد يتجاوز هذا إلى محاولة فرضها على الآخرين ولو باستعمال القوة والعُنف ( الطنطاوي ، ٦)

البعض يرى أن ظواهر التَّطرُّف **والعُنف** ترجع إلى عدم الاستقرار السياسي في الدولة؛ نتيجة عدم العدالة والمساواة بين الأفراد والجماعات، فالتَّطرُّف تعبير عن حالة التعارض القائم بين مصالح الجماعات، وتزايد الشعور بالظلم والحرمان وعدم المساواة والاضطهاد بأشكاله المختلفة خاصة السياسي والاقتصادي والاجتماعي ( نخبة ،١٥٥) .

يرتبط التَّطرُّف **بالتعصُب**، حين يفقد الفرد أو الجماعة القدرة على تقبُل أية معتقدات تختلف عن معتقداته (أو معتقدات الجماعة) أو مجرد تجاهلها، فإن هذا يعد مؤشراً على تعصُب هذا الفرد أو الجماعة وانغلاقه على معتقداته، ويتجلى شكل هذا الانغلاق بأن كل ما يعتقِده الفرد أو الجماعة هو صحيح تماماً وأن موضوع (صحته) غير قابل للنقاش ( المعايطة ، ١٢) .

إن بزوغ التعصُب والتَّطرُّف يمثل نبذاً لواقع متشابك ومعقد، واقع يتسم بالتعدد في مستوياته وهُوياته، وهو محاولة لرفض المساواة في النوع والديانة والسعي لفرض الإرادة بالقوة، كما أنه يستمد قوته من الحميَّة الدينية، ومن الهُويات المحلية المجروحة لشعوب تشعر بالظلم من أجل حشد قواه ضد الآخرين، ولا يخفى على أحدٍ طاقات الشباب التي تُهدر بسبب مظاهر العُنف الشديدة ورفض كل حوار ( حسن ٢٠١٨ ، ٤٣٦)

إذن التَّطرُّف والتعصُب وجهان لعملة واحدة فأنهما يولدان العُنف من منطلق الإحساس بأنهم مُتعصِبين بما يؤمنون به، لأن عالم المُتعصِبين واحد ويتداخل مع جميع الأديان والإيديولوجيات والطموحات فالروافد التي تغذي مُستنقَّع التعصُب تأتي من مصادر مختلفة، وقد يفصل بينهما التاريخ والظروف المناخية والجنس أو أشكال الظلم والحرمان المتعددة، ولكنها تلتقي في مصبَّ واحد يدفعها دافع يسمح لكل شخص بأن يعلن نقاء ذاته ونصوع بياضها في مُجتمع فاسد ملوث.

إن **الإرهاب والتَّطرُّف** لم يظهُرا جُزافاً، بل إن أسباب نشأتيهما مُتعددة ومُتنوعة فقد يكون مرجعها أسباباً فكرية، أو نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، فالتَّطرُّف والإرهاب يُثيرا كُلاً منهما معنى ما في الذهن عند سماعها، فلو رسمنا دائرة افتراضية ترمز إلى كل منهما على انفراد ثم قارنا بينهما، لتبين لنا أن ثمة مساحة كبيرة من تلك الدوائر مشتركة بينهما، ثم تختص كل منها بسمات أو خصائص خاصة بها، هذا المجال المشترك من المساحة بينها هو القدر الذي يُبرز العلاقة بين تلك المصطلحات في واقع الفكر، والسلوك الفردي والجماعي والدولي في مظاهر الحياة المعاصرة، وهو بكل الحالات يقع خارج نطاق الوسط والوسطية، في سلم السلوك السوي؛ أي الذي يقره ويرضى عليه المُجتمع، ويدافع عنه، ويجازي عليه حسب الجزاء المناسب، ووفق المعايير والنظم السائدة، ويعمل على تثبيته بطرق التربية والتنشئة الدينية والمدنية، وأما

الأجزاء المستقلة المتبقية من الدوائر المُشار إليها، فهي ترمز إلى فروق المعنى بالنسبة لكل مصطلح على انفراد، ومن الصعوبة بمكان التمييز والفصل بين حدود معانيها، ويتعذر على الناظر تحديد نقاط التلاقي والافتراق بينها، وهذا من أهم أسباب صعوبة تعريف كل منهما على انفراد في ظل الأنظمة المختلفة بين الدول، والثقافات واللغات ( المعايطة ، ١٤) .

يُشكِّل التَّطرُّف والإرهاب عنوانين كبيرين للرهانات والتحديات التي تواجه مختلف الدول العربية وبقية دول العالم لا سيما في ظل اتساع دائرة الأعمال الإرهابية على أكثر من صعيد ووفق أكثر من طريقة، وعليه تتضاعف الجهود من أجل التوصل إلى آليات ناجعة للقضاء على منابع هذه الظاهرة عبر البحث في مختلف السُبل على غرار الجانب الفكري إلى جانب الخيار العسكري، ومن هنا يمكن التفريق بين الإرهاب والتَّطرُّف رغم أن المسألة شائكة وذلك لشيوع التَّطرُّف والإرهاب كوجهين لعملة واحدة ومع ذلك فالتفرقة ضرورية ويمكن رسم أوجه الاختلاف من خلال الآتي: ( عبد الله ٢٠٢١ ، ١٢-١٣)

– التَّطرُّف يرتبط بالفكر والإرهاب يرتبط بالفعل.

–إن التَّطرُّف يرتبط بالمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المُجتمع أو الدولة، أما إذا ارتبط التَّطرُّف بالعُنف المادي أو التهديد بالعُنف فإنه يتحول إلى إرهاب.

– التَّطرُّف دائماً في دائرة الفكر أما عندما يتحول الفكر المُتطَرِّف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المُجتمع والدولة فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب.

وقد يأتي التَّطرُّف بمعنى **الغُلُوّ** عند التشدُّد في الأمر في غير محله، وهو ما نهى عنه الشرع الإسلامي، ويطلق التَّطرُّف على بعض الأحزاب التي تُغالي في البعد عن أهداف الجماعة، ويطلق عليها عندئذٍ أحزاب يمينية، أو أحزاب يسارية، ويُعدَّ من أخطر المُشكلات الاجتماعية؛ وذلك لحالة الجمود العقائدي أو الانغلاق الفكري لدى المُتطَرِّفين فهو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبُل أية معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات أو آراء الشخص أو الجماعة أو التسامح معها ( المعايطة ، ٧) .

إذ إن دلالة التَّطرُّف تُشير إلى الغُلُوّ في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره مما يختص به جماعة أو حزب، وينظر إلى التَّطرُّف بأنه صيغة من صيغ التعصُب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المُتطَرِّف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تُثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً، وهذا يعني إن تعريف الغُلُوّ يصّدُق على تعريف التَّطرُّف في الجملة، إلا إن التَّطرُّف أعمَّ من الغُلُوّ؛ لان معناه الميل والانحراف إلى طرفي الأمر فهو شامل للغُلُوّ لكن الغُلُوّ أخصَّ منه في الزيادة والنقص، والمجاوزة للحد

الطبيعي وليس مجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، وبهذا يُعدَّ التَّطرُّف مشاعر سلبية مستمرة يشعر بها احد الأطراف تجاه الطرف الآخر، وتحتوي على رغبة ذاتية في إيذاء هذا الطرف، وربما تدميره تماماً، يستند إلى أساس معرفي وادراك يُفرق بين الفرد أو الجماعة التي تكره، وبين الفرد أو الجماعة الأُخرى بشكل ينزع الشرعية من كليهما ( حميد ٢٠٢٠ ، ٨٥) .

إن الثقافات الجديدة وما تحمله من غُلُوّ، وإسراف، وابتعاد عن الوسطية والاعتدال في القضايا التي تتناولها سببت العديد من المظاهر السلبية في كافة مجالات المُجتمع، ولعل من أبرزها ظهور حالات الراديكالية والتَّطرُّف، ومظاهر السلوك العدواني المختلفة، ومشكلات التعصُب العرقي، اللغوي، فالتَّطرُّف هو الغُلُوّ والبعد التام عن الوسطية والعقلانية في تناول الأمور وحتى في السلوك، وهو مفهوم غير مقبول على جميع الأصعدة، قانونياً، دينياً، وحتى اجتماعياً، يصل حد تدمير الفرد والمُجتمع لما يتسم به من خطورة قد تصل لتبني سلوكيات عنيفة قد تصل إلى أن تكون إرهابية، وبناءً عليه يمكن القول إن الغُلُوّ هو تجاوز حد الاعتدال، سواءً كان في العقيدة، أم في الفكر، أم في السلوك.

ويتصف مفهوم **الانحراف الفكري** بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مُجتمع ما لا يُعد كذلك في مُجتمع آخر؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية السائدة؛ فهو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمُجتمع، ويُخالف الضمير المُجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المُجتمع، وهناك من يرى أن الانحراف الفكري مرادف للتطرُّف، والغُلُوّ الذي يترتب عنه العُنف والإرهاب؛ لأن التَّطرُّف والغُلُوّ مُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرُّف، كما أن الغُلُوّ والتشديد فيها تطرُّف، وبذلك فهو الخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكل خطراً على نظام الدولة، وأمنها الوطني بكل مقوماتها ( جعفري ، ١٤٢-١٤٣) .

يتقاطع مفهوم التَّطرُّف مع العديد من المفاهيم التي يفيد معناها الميل والعدول عن الوسطية والتوازن، وكذلك انتهاك المبادئ والقواعد التي تسود المُجتمعات وتحكمها، كالانحراف والتعصُب والغُلُوّ والإرهاب والعُنف، فمهما تنوعت صيغ التَّطرُّف وأشكاله من فكري إلى سياسي إلى ديني فإلكتروني(*)، فالاختلاف هنا

(*) التَّطرُّف الإلكتروني: ويُقصد به توظيف شبكة الأنترنت ومختلف التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من هواتف ذكية ولوحات إلكترونية، وحواسيب محمولة، وما ينطوي تحتها من خدمات إلكترونية كالنشر وفتح صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وإنشاء مواقع خاصة، وكل ذلك لأجل تسهيل انتشار الأفكار المغذية للتطرف، من قبل فرد أو جماعة متبنية لهذه الأفكار، أي أنه كل ما يساهم في ترويج وانتشار الأفكار المتطرفة باستخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة. للمزيد يُنظر: مجموعة باحثين، التَّطرُّف الإلكتروني الأسباب والمظاهر وسبل المواجهة، ط١، مرصد الأزهر لمكافحة التَّطرُّف، القاهرة، ٢٠٢١.

يكمن في الترتيب فقط، فالتَّطرُّف يرتبط بمُعتقدات وأفكار عامة، وكلما اتجهت هذه المعتقدات والأفكار إلى جانب معين، كالجانب الفكري أو الديني كان التَّطرُّف فكرياً أو دينياً، وطالما تمَّ استخدام التكنولوجيات الحديثة في الترويج لهذه الأفكار ونشرها كان التَّطرُّف إلكترونياً، وقد يتصاعد التَّطرُّف من مرحلة التَّطرُّف الفكري والاعتقاد إلى مرحلة التَّطرُّف الفعلي أو السلوكي، وذلك من خلال استخدام العُنف للوصول إلى أهداف محددة، وهنا تكمن خصوصية تنظيم داعش(**) المُتطرِّف، الذي تجتمع فيه كل أشكال التَّطرُّف من فكري إلى ديني إلى إلكتروني فسلوكي وفعلي.

يحمل كُلاً من التَّطرُّف والتعصُب والغُلُوّ مدلولات واحدة أو متقاربة عند كثير من الناس، إلا أنَّ التعصُب والغُلُوّ فرعان لشجرةِ التَّطرُّف، إذ من المتعذر أن يوجد مُتطرِّف غير غالٍ أو مُتعصِب لما يعتنق من معتقد ديني أو سياسي أو اجتماعي أو عرقي، أي لن يكون ذا اعتدال كما لا يوجد ذو غُلُوّ أو تعصُب إلا بسبب ما هو عليه من تطرَّف في رأيه أو موقفه، ويمكن أن يجمع هذه الصفات الثلاث تعبير عدم الاعتدال، ويشملها جامع واحد هو أنَّ أياً منها ثمرة من ثمار معتقد (Dogma)، فالمعتقد لدى فئة من الناس يُدخِلُ صاحبه في سُباتٍ قلَّ أن يفيق منه، فهو عامل أول آثاره أن يُكفَّ العقل عن عمله، فلا يعمل، بل إنّه يجعل العقل خادماً لما تمليه مشاعر ذلك الفرد وانفعالاته وعاطفته فهو يجهد في حشد كل الحسنات لذلك الرأي أو المذهب أو المعتقد إن وجدت لأي واحد منهم حسنات، أو قد يختلقها أو يتخيلها إن لم توجد ( المبارك ٢٠٠٦ ، ٣٣) .

## المبحث الثاني: أسباب ودوافع التَّطرُّف الفكري وسُبل مُعالجته

إن ظاهرة التَّطرُّف كأي ظاهرة اجتماعية أو إنسانية إيجابية كانت أم سلبية، لا يمكن أن تتشكَّل وتتبلور وتنمو وتمتد ما لم تجد المناخ المناسب والشروط الملائمة والأسباب المتوفرة التي تسمح لها بالتشكُّل، لذلك فإن التعامل مع أي ظاهرة بشكل سليم لا يتحقق إلا بالنظر إلى جوانبها من زوايا متعددة والإحاطة بعلمها؛ تلك الإحاطة المقصودة التي تعني دراستها وتحليلها إلى عناصرها الأساسية وأسبابها الرئيسة ومن ثم قراءتها قراءة صحيحة تمكِّن من فهمها، ووضع السُبل أو الاستراتيجية لمحاصرتها والحيلولة دون امتدادها في حال خطورتها والبدء بمعالجتها.

(**) تنظيم داعش: وهو اختصار لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي أطلق على نفسه بـ" الدولة الإسلامية"، ويعدَّ تنظيماً مسلحاً يوصل بالإرهاب يهدف أعضاؤه حسبما يعتقدون إلى خلافة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة من خلال الدولة التي تتشكل حديثاً، وهي مجموعة منشقة عن تنظيم القاعدة وتتبنى الفكر التكفيري القتالي الهجومي ـ الغزوي، فكل من عارضها أو اختلف معها أو فارقها فهو مارق وكافر ومرتد يستحق الذبح، وهي مكونة من عدة مجموعات منها على سبيل المثال جيش الفاتحين، وجند الصحابة، وكتائب أنصار التوحيد. للمزيد ينظر: دانيال بايمن، القاعدة والدولة الإسلامية وحركة الجهاد العالمية ما يحتاج الجميع الى معرفته، ترجمة: مركز الرافدين للحوار، ط١، مركز الرافدين للحوار، بيروت، ٢٠٢١.

**المطلب الأول: أسباب ودوافع التَّطرُّف الفكري**

ظاهرة التَّطرُّف مُعقدة ومتشابكة الأطراف دوافعها كثيرة ومتنوعة بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، منها ما هو ديني وما هو فكري، منها ما هو سياسي وما هو اجتماعي منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو غير ذلك، هنالك من أرجع التَّطرُّف إلى فراغ في النفس أو التيه الفكري، أو رد فعل لتطرُّف آخر ينتقص من نفوذ الدين، وزاد آخرون على الدوافع كالبصيرة بحقيقة الدين، والتمسك بحرفية النصوص، والإسراف في التحريم والتباس المفاهيم واتباع المتشابهات وترك المحكمات، وكذلك المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة، والحقيقة أنه مهما بلغت تلك الدوافع من الكثرة والتنوع إلا أن ذلك في حقيقة الأمر يرجع كله إلى عدم الالتزام بتعاليم الرسالات السماوية التي تدعو البشرية إلى الرحمة والتيسير والعدالة والوسطية والتماسك الاجتماعي وعدم الاعتداء على حياة الإنسان بغير وجه حق.

**أولاً: الأسباب والدوافع الاجتماعية–الدينية**

تبرز ظاهرة التَّطرُّف في كل حقبة تاريخية وإن من يعتقد بأن حركات التَّطرُّف نشأت مع ظهور فرقة الخوارج التي ظهرت في عهد الصحابة وعلى الأخص في عهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) بعد حادثة التحكيم، بأن هذه هي البداية الفعلية لظاهرة التَّطرُّف وانه لم يحصل شيء من صور التَّطرُّف قبل ذلك، فهذا اعتقاد خاطئ لا يسنده التاريخ والواقع، فمن ينظر في سيرة النبي محمد (ص) والوقائع التي حصلت في إثنائها يقف على صور من الغُلُوّ المذموم لكن منه ما يكون في عمل ولا يستند إلى خلل عقدي، وإنما هو منهج من مناهج تربية النفس، ومسلك ينحو به المرء إلى التشدد لمنع النفس من الركون إلى مباهج الدنيا وزينتها، وهذا النوع وإن كان مُخالفاً لهدي النبي (ص) ومُحرماً في الشرَّع إلا إن خطورته أقل بكثير من صورة أُخرى للغلو والتَّطرُّف وهو الغُلُوّ الاعتقادي، وهو تطرُّف مبني على خلل وفساد في المُعتقد ( ابا الخيل ٢٠١١) ، إن ارتباط مفهوم التَّطرُّف لأسباب إيديولوجية بالدين لما له علاقة بالحروب الدائرة بين الحضارات والمُجتمعات، قد يصل إلى تجاوز حدود الدين، ومجافاة أحكامه وهداه، فيصبح كل مُغالٍ في دينه مُتطرِّفاً فيه، مُجافياً لوسطيته ويُسره، وقد جاءت أسباب التَّطرُّف في مجملها مقترنة بسوء الفهم والتعصُب للرأي وأُحادية التوجه، وخاصة في الأمور الاجتهادية، حيث يجعل المُتطَرِّف الأمور الاجتهادية أموراً قطعية ليس فيها إلا قول واحد ورأي واحد هو قوله ورأيه، بصورة تجعل المُتطَرِّف شخصاً ذا سلوك مضطرباً يعكس بنية نفسية تقوم على كراهية الآخر عند العجز عن فهمه، أو تقبل وجهة نظره، وهو صبغة إيديولوجية للتعبير عن مشاكل اجتماعية، واقتصادية وسياسية، تعاني منها شرائح مُعينة في المُجتمع أكثر من غيرها، خاصة الشباب الذي يمثل الطاقة والقدرة على العطاء، والفاقد لدوره ومكانته في المُجتمع، ويعاني من اغتراب اجتماعي

ونفسي وثقافي وسياسي، فهو مغترب عن نفسه ومُجتمعه، ومن ثم يصبح التَّطرُّف الديني صيغة بديلة للاستغاثة والتعبئة والتحدي (جعفري ، ١٣٩-١٤٠) .

إذ إن التَّطرُّف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التفريط، فالتَّطرُّف الأيديولوجي، مثله في ذلك مثل العولمة، ظاهرة تملأ الدنيا وتشغل الناس، ومشكلته أنه لا يتعلق فقط باتجاهات فكرية منحرفة أو رؤى للعالم متخلفة وبدائية فقط، ولكنه يتحول في مجال الممارسة، على مستوى الأفراد والجماعات وبعض الدول، إلى إرهاب صريح، وهذا الإرهاب لا يوجه ضرباته فقط للخصوم الفكريين أو السياسيين، ولكنه يصوب سهامه المسمومة إلى المدنيين بصورة عشوائية، ما يؤدي إلى سقوط مئات القتلى والجرحى ( نخبة ،١٥٥) .

إن الحديث عن التَّطرُّف الديني في الإسلام نقصد به فهم البعض لتعاليم الدين فهماً مُغالياً يؤدي به إلى ممارسة دينية تنزع إلى التشديد على النفس والتشدد مع الآخرين، وللتشدد مظاهر كثيرة منها رفض حرية الآخر المخالف في اعتقاد وممارسة ما يختاره لنفسه من منهج يراه صوابا، في حين أن المُغالي يراه مُجانباً للصواب، وأن واجب حماية الدين يقتضي منه التصدي لهؤلاء المنحرفين عن نهج الصواب، ويستند هؤلاء الغُلاة في فهمهم ومواقفهم هذه إلى نصوص شرعية إما يؤولونها تأويلاً خاطئاً أو ينزلونها في غير محلها، ويستندون أيضا إلى آراء لأهل العلم إما يتم اجتزاؤها، أو انتزاعها من سياقها، أو تطبيقها على واقع متباين مع الواقع الذي كانت تعالجه.

إن غاية التَّطرُّف وقمته هي استباحة دماء وأعراض وأموال الآخرين وتكفيرهم، وهذا ما حذر منه رسل الله وأنبياؤه أقوامهم على مر العصور إلى يومنا هذا، والقرآن الكريم مليء بذلك وكذلك التوراة والإنجيل، وزيادة على التحذير من مظاهر سفك الدماء بالقتل وانتهاك الأعراض بالزنى واستباحة الأموال بالسرقة ونحو ذلك، التحذير من تكفير الآخرين الذي يترتب عليه حل دمه وماله، وقد حذر النبي محمد (ص) من الاتهام بالكفر، ففي الحديث النبوي " أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما" ( النيسابوري ٢٠١٣) ، ومعناه الزَّجرُ والتَّحذيرُ مِن رَمْيِ النَّاسِ بالكُفرِ، إذ أنَّ وَصْفَ الغَيرِ بالكفرِ يَرْتدُّ على قائلِهِ إنْ لم يكُنْ صادِقًا، ومن أبرز دوافع التَّطرُّف الدينية بشكل عام والغُلُوّ في نطاق الإسلام بشكل خاص هو القصور في الفهم وقلة البضاعة في الفقه والتعمق في معرفة أسرار الدين والتشدد الزائد في تطبيق أحكامه لدرجة الإثقال على الناس والتضييق عليهم والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الحكيم ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾ (*).

وقد ينتج التَّطرُّف الديني أحياناً عن ردة فعل لتطرُّف آخر؛ أي إن ردة الفعل قد تكون باعثاً واضحاً من بواعث التَّطرُّف، وبعض الأحيان يكون الشعور بعدم الأمن والأمان وهو الشعور الدائم بالقلق وعدم الاستقرار

(*) سورة المائدة: الآية: ٧٧.

وعدم الأمن من الخصائص المؤلمة للطبيعة الإنسانية التي تولد العدوانية ( ابو عويمر ٢٠٠٨) ، إذ إن التَّطرُّف في جوهره ليس ظاهرة سطحية يُمكن تفسيرها بسهولة عبر العوامل الاجتماعية أو السياسية وحدها خصوصاً في العالم المُعاصر المليء بالتغيُرات السريعة والتحديات الفكرية والاجتماعية، بل إن التَّطرُّف هو نتاج تفاعل مُعقد بين العقل البشري والبيئة المُحيطة به هذا التفاعل يخلق طيفاً من الصراعات الداخلية والانفعالات المكبوتة والمعتقدات التي تدفع الأفراد إلى تبني أفكار مُتطرِّفة قد تُهدد سلامة المُجتمعات واستقرارها، لأن التَّطرُّف الاجتماعي هو تبني الأفكار المُعادية للمُجتمع، ومصالحه، وأهدافه، وخصوصية أفراده، والانغلاق على الأفكار أُحادية الجانب التي تتبنى زاوية جانحة في الفكر والسلوك إما أقصى اليمين أو أقصى اليسار فالتَّطرُّف الاجتماعي هو قمع الاختلاف والمعارضة وإغلاق دائرة الفكر ( محمد ٢٠٢١) .

إذ يجد الإنسان المُتطَرِّف نفسه دائماً غريباً في مُجتمعه غير مُنتمٍ لقيمه، وغالباً ما يواجه هذا الفشل الاجتماعي بإقناع نفسه بأن الخلل يكمن في المُجتمع وأن أفراده لم تتكشف لهم الحقائق مثل ما ظهرت له، فإذا وصل الفرد إلى هذه القناعة فلن يُشكِّل له الخروج على القيم الدينية والمُجتمعية أي محظور نفسي أو شعور سلبي، بل سيرى في تطرُّفه إنجازاً نحو ما يراه إصلاحاً للمُجتمع، خصوصاً وإن العديد من الدراسات تُشير إلى إن اغلب المُتطَرِّفين كانوا قد تعرضوا للاضطهاد الأمني أو الاجتماعي لمرة واحدة على الأقل في مُجتمعهم قبل تطرُّفهم وبالتالي كان تطرُّفِهم ردة فعل تجاه مُجتمعهم، فقد يرجع ارتباط الشخص بالجماعات المُتطَرِّفة وانضمامه إليها واستجابته لاتجاهاتها المُتطَرِّفة إلى إنه قد وجد لنفسه بداخل هذه الجماعات المُتطَرِّفة مكانة مُتميَّزة لا يجدها في المُجتمع الذي يعيش فيه، خاصةً إذا كان هذا المُجتمع لا يُحقق له الأمان الاقتصادي ولا يُتيح له الفرصة لتحقيق طموحاته، وتكون النتيجة إحساسه بالضغوط وتعرضه لمشاعر الفشل والإحباط مما يجعله مُهيأ للاندماج في الجماعات المُتطَرِّفة التي تمنحه الإحساس بالراحة ( العمري ٢٠٢١ ، ١٣-١٤) .

**ثانياً: الأسباب والدوافع الفكرية**

لا ينفرد بالتَّطرُّف شعبٌ دون سواه، ولا طائفةٌ من البشر دون غيرها، ولا أتباع دين بعينه أو معتنقو مذهب سياسي أو اجتماعي واحد، وُجد التَّطرُّف في كلّ الشعوب، ومورس من قبل أفراد وجماعات من أتباع كل الديانات والمذاهب على اختلاف أطيافها، ظهر في مجموعاتٍ وأفراد ومورس على مجموعات وأفراد، ولم تكن الحروب والصراعات التي عرفها البشر لتقع أو تقع بنفس الحدة والاتساع لو لم يكن في مكان القيادة من المتنازعين أفراد تختزِنُ طباعهم موروثاً متوحشاً من الماضي البعيد ( المبارك ، ٣٠) .

إذن التَّطرُّف هو نتيجةً لأوضاع اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية وجدت لدى البعض فكرة المواجهة والتغيير بالقوة بالخروج على النظام أو القانون، ويتم استخدام القوة والعُنف في هذه المواجهة بسبب الاختلاف

مع الدولة والمُجتمع وتكون نتائجه مدمرة على كافة المستويات في الحياة الإنسانية. فالتَّطرُّف لا ينتج إلا عن فكرة؛ فهو يبدأ بفكرة ثم يتطور ليصبح منهجاً وطريقاً ينبغي إتباعه، وهكذا نشأ الفكر المُتطَرِّف في الإسلام وفتح طريقه نحو الانغلاق والتضييق الذي يؤدي عادةً إلى العُنف والقتل، وهي لا شك أمور ليست من الدين ولا من أساسياته، وارتبط ظهور الغُلُوّ في الإسلام بظهور الفرق والمذاهب ارتسمت معالم الغُلُوّ في فكرها العقدي أو الفقهي، وتباينت درجات التَّطرُّف بتباين المذاهب والفرق، وبدت دوافع التَّطرُّف والغُلُوّ الديني في الجهل أولاً والتعصُب المنتهي إلى الشطط ثانياً وضاع بين ذلك وذاك منهج الوسط والاعتدال ( احمد ٢٠٢٢) .

مُرادف مفردة التَّطرُّف هي كلمة الدوغمائية أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، وهذا في الواقع جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كل الجماعات المُسماة مُتطرِّفة، إذ يُمثل أحد أكثر القضايا التي تؤرق المُجتمعات الدولية وتشكل تهديدا خطيرا لنمائها واستقرارها وتطورها، فقد ظلت المصدر الأساسي لتفكيك المُجتمعات وتمزيق النسيج الاجتماعي، المنبع الرئيس للعُنف والإرهاب وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ، ونتيجة لهذا الغُلُوّ الديني والتَّطرُّف الفكري، ظهر ما يسمى بالإرهاب الفكري الذي تمارسه الحركات الإرهابية التي تتشح برداء ديني متشدد وتقترف أبشع الجرائم باسمه (بلعيالي ٢٠٢٠) .

ولأن التعصُب للرأي تعصُب مُقيت يثبت المرء فيه نفسه، ويُنفي كل من عداه هو الذي يُعد من دلائل التَّطرُّف حقاً، فالمُتطَرِّف لا يعرف الوسط ولا يعترف به لأنه لا يمكن أن يلتقي بغيره أبداً مادام يُعد رأي غيره على خطأ لا يحتمل الصواب، ورأيه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ وكأنه جعل من نفسه نبياً معصوماً، والأمر يزداد خطورة إذا أراد أن يفرض رأيه على الآخرين بالقوة فهذا الإرهاب الفكري يكون أشد خطراً من الإرهاب الحسي ( ابوعويمر ، ٦٣-٦٤) . إذ إن تمسك الفرد أو الجماعة بمواقف وأفكار متشددة وغير مرنة تجاه قضايا دينية أو سياسية أو اجتماعية أو فكرية غالباً ما يكون التَّطرُّف فكرياً بحت ولا يتطلب اللجوء إلى العُنف، فالمُتطَرِّفون يرون إن معتقداتهم هي الوحيدة الصحيحة ويرفضون التسامح أو الحوار مع الأفكار الأُخرى ورغم إن التَّطرُّف لا يؤدي بالضرورة إلى العُنف، لكنه يُهيئ البيئة المُناسبة لنشوء العُنف إذا تطور ليصبح مُسوِّغاً لأفعال عنيفة أو إرهابية ( مرصد الازهر ٢٠٢٥) .

لاشك إن المُتطَرِّف يحتاج إلى تبرير ليجعل نفسه مُقنعاً وهو يُمارس فحش النظر والفعل، إذ يتطرَّف المُتطَرِّف أي يعتزل الواقع فلا يبني مشروعه في قلب واقع الحياة بل يحتاج أن يتكهّف بعيداً عن شروط الواقع ويخرج من كل نسيجه الاجتماعي، ولأنه يحتاج إلى تبرير فهو يؤسس منظومة فقه مُتكاملة لإسناد تطرُّفه بمعتقدات وأحكام تجعل في نظره العُنف مشروعاً دائماً، يسعى المُتطَرِّف إلى عدم ترك فراغات في فقهه العُنفي لأنه يسعى باستمرار لجعله عُنفاً مُقنعاً ولذلك ستجد فقه العُنف هنا يتمتع بشمولية كبيرة، حيث لا

توجد جزئية من جزئيات ومستويات العُنف إلا وخلفها ترسانة من الأحكام والأفكار التي تُبرّرها في نظر المُتطَرِّف، وهذا مصدر اطمئنان المُتطَرِّف إلى أحكامه الفقهية الشاذة ( موسوعة التطرف ، ٣٠) .

ناهيك عن دور الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي الذي أصبح الفاعل المحوري صاحب التأثير في الهُويات والانتماءات القومية، إذ سعى إلى إعادة تشكيلها بما يتوافق مع مصالح واحتياجات قوى العولمة، عبر انتزاع عملية التنشئة الاجتماعية من مؤسساتها التاريخية، كالأُسرة والمدرسة والمُجتمع المدني ليصبح في يد الإعلام الجديد بكافة وسائله. فبعد أن كانت الأُسرة هي الوحدة المركزية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشكيل الشخصية وتأسيس الثقافة والهُوية، أصبح الإعلام هو المحور الرئيسي في تشكيل الشخصية، كما ابتعدت التنشئة التي كانت تشغل مركز اهتمام الأُسرة إلى الإعلام بحيث أصبحت الأجيال الجديدة، أجيال عصر الإعلام تتشكل أو تنشأ على فضاء هذا المحور الجديد، والذي يقوم على التشجيع على انحلال القيم، وإضعاف المستوى العلمي والثقافي للنشء، وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية كالعُنف والتَّطرُّف والجريمة والغزو الثقافي، وإضعاف بُنى الاقتصاد الوطني للدول النامية والتشجيع على تبني أنماط استهلاك السلع والمنتجات غير الضرورية والترويج للمُنتجات الغربية، هذا بالإضافة إلى التأثير على المُعتقدات والقيم والسلوكيات ( الرواس ٢٠١٥ ، ٢٤-٢٥)

ومن أبرز الإشكاليات المُعاصرة للتربية والتنشئة الاجتماعية هي إشكالية التفاعُل اللاواعي للنشء مع وسائل الإعلام، إذ أصبح الأطفال والشباب والمُراهقين عرضة لكل ما تفرزه وسائل التواصل من تأثيرات سلبية مقصودة وغير مقصودة، من خلال رسائلها الضمنية التي تسلب الخصوصية وتتعارض أحياناً مع الفكر الإسلامي السليم وخير دليل على ذلك ما ظلت تُمارسه الجماعات المُتطرِّفة فكرياً في تهديم القيم والأخلاق والعقيدة والآداب العامة خاصةً في المُجتمعات العربية الإسلامية، لهذا أصبح تأثير وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي خطير جداً لسببين؛ الأول إن الأمر يتعلق بأكثر المراحل العُمرية هشاشة، خاصة إذا ما واجه الأطفال والمراهقون مضمون وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي مُنفردين دون وعي ودون توجيه، لأنهم لم يتحصنوا كفاية بميكانزمات الدفاع التي من شأنها أن تجعلهم يُميّزون بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، والسبب الثاني يعود إلى اختلاف طبيعة كل من وسائل الإعلام من جهة والأُسرة والمدرسة من جهة أُخرى، إذ إن وسائل الإعلام تُمثِّل ما هو سهل وبسيط وأكثر رونقاً وسحراً، وكل ما هو أقرب إلى الميول والخيال، وتُمثِّل الأُسرة والمدرسة كل ما هو صعب ويتطلب مجهوداً وتفكيراً أكبر وكل ما هو بعيد عن الميل والرغبة ( فاطمة ٢٠٢٢) .

**ثالثاً: الأسباب والدوافع السياسية**

أصبح مصطلح التَّطرُّف مُسيساً شأنه شأن مصطلح الإرهاب أي انه قد تمَّ استخدامه في اللعبة السياسية، إذ يُعد التَّطرُّف عملية تعلّم وعملية نفسية واجتماعية وبناء مُعتقدات واتجاهات نحو الذات والآخر تتطور تدريجياً من السياق إلى الفكر إلى الفعل وبالتالي فإن فهم دوافع التَّطرُّف يتطلب فهم هذه المكونات والدوافع على المستوى الجزئي (الفرد)، والوسيط (الأُسرة) والكلي (المُجتمع/الثقافة).

إن التَّطرُّف عملية فردية أو جماعية تكون عادة في حالة استقطاب سياسية وتخلي عن المُمارسات العادية للحوار والتوافق والتسامح بين الجهات والجماعات السياسية التي لها مصالح مُتباينة من جانب واحد أو كلا الجانبين في الصراع المزدوج لصالح الالتزام المتزايد للانخراط في تكتيكات المواجهة لشن الحروب، وقد تشتمل إما على الاستخدام (غير العنيف) الضغط والإكراه، أو أشكال مختلفة من العُنف السياسي بخلاف الإرهاب، أو نشاطات التشدد العنيف في شكل من أشكال الإرهاب وجرائم الحرب، غالباً ما يُرافق هذه العملية جانب الفصائل المتمردة التنشئة الاجتماعية الأيديولوجية بعيداً عن التيار السائد أو المواقف المُتجهة نحو التَّطرُّف أو التشدد العنيف الذي ينطوي على رؤية العالم الثنائية وقبول نقطة اتصال بديلة للتعبئة السياسية خارج النظام السياسي المُهيمن على النظام القائم غير المُعترف فيه حسب الاقتضاء أو الشرعية ( البداينة ٢٠١٧ ، ٥-٦)

إذن التَّطرُّف ليس مجرد مفهوم علمي اجتماعي ونفسي وإنما أيضاً بناءات سياسية لأنه عملية تبني نظام القيم المُتطرِّفة جنباً إلى جنب مع التعبير بالقبول والدعم أو استخدام العُنف والترهيب كوسيلة لتحقيق التغييرات في المُجتمع، أو تشجيع الآخرين على القيام بذلك وفي نهاية المطاف فالمرحلة الأكثر خطورة من التَّطرُّف من قبل فرد أو مجموعة هي الأفعال الإرهابية فتحديد مصادر تهديدات المُتطرِّفين هي أداة هامة لمكافحة ظاهرة التَّطرُّف فالمعرفة الوافية عن حجم التهديد وتحديد معظم الجماعات المُتطرِّفة عملية منطقية لتحديد العوامل الاقتصادية والنفسية والاجتماعية والسياسية والدينية التي تطور تعزيز التَّطرُّف، والمفتاح لذلك هو طريقة إدراك الفرد لنفسه والعالم من حوله وكذلك للمُعتقدات المعينة المتعلقة بظاهرة التَّطرُّف إذ لا يتوقف خطر التَّطرُّف فقط في حقيقة أنه قد يترافق مع العُنف أو التهديد باستخدامه لكنه قد يكون أيضاً عاملاً مُسبباً لأشكال أُخرى من التأثيرات الضارة على المُجتمع كونه مُتعدد الأبعاد ومتعدد الحقول ( البداينة ، ٦) .

إن عملية صناعة القوالب الجاهزة للحكم والتي أصبحت سمَّة لشعوبنا في هذا الزمن لهي وقود التَّطرُّف والإرهاب؛ وذلك إنها تجعل الأفراد يتبنون ويعتقدون ويُدافعون وربُما يموتون في سبيل قضايا لم يتَسنَ لهم التفكير فيها إما لقصور في التربية والتعليم أو لأن التفكير فيها ليس مقبولاً في دائرة الجماعة، وأول مراحل التصدي للتطرُّف هو توسيع دائرة الحرية في المُجتمعات لتتسع مساحة التفكير عند أفراد المُجتمع، وتقل

الأعمال اللامنطقية التي يقوم بها المُتطرِّفون كما إن الدعوة إلى إصلاح المناهج في الدراسات الإسلامية وكتب التربية الإسلامية الموجودة في المناهج الدراسية لا ينبغي أن تُفهم على إنها حرب على الإسلام؛ بل إن الحاجة إلى التجديد في طبيعة الخطاب الديني أمر ينسجم أساساً مع صُلب الدين، وكلما كانت المناهج تُركز على الجانب النقدي عند الفرد المُتعلِّم كلما انتقل من تعلُم المسائل الدينية إلى الحقائق الدينية، ومن دين الجماعة إلى دين الإنسانية ( العمري ، ١٦)

والمُلاحظ إن معظم البُلدان العربية والإسلامية تعتمد نظم التعليم فيها على التلقين والتكرار والحفظ وعلى حشو ذهن الطالب طوال مُختلف المراحل الدراسية بمعلومات دون إعمال للعقل ودون تحليل أو نقد، وبالتالي سيكون الطالب خاوياً تماماً فكرياً لعدم وجود الدافع الذي يجعله يُريد إعمال فكره وبالتالي سيتقبل بسهولة كل ما تُمليه عليه سُلطة المُعلم دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جداً على مثل هذا الطالب أن يتقبل كل ما تمليه عليه سُلطة حزب أو حركة أو جماعة مُتطرِّفة دون تحليل أو نقد أو مُعارضة، ويكون عُرضة للانخراط في أية جماعة أياً كان توجهها حيثُ يتم تلقين الفكر وتقبله دون تحليل وتمحيص، ويسهل الانقياد بفعل إبطال عملية التفكير ( ابوالروس ٢٠٠١ ، ٢١) .

إذ شهدت المُجتمعات العربية العديد من المُتغيّرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي كانت عاملاً مُساعداً لمشكلة التَّطرُّف، فقد أثرت الانعكاسات الاقتصادية والسياسية بشكل مباشر على فكر وسلوك الفرد وطبيعته واتجاه المُجتمع معاً، مما ساهم في شيوع ظاهرة التَّطرُّف في ضوء غياب دور الأُسرة وتداول دور المدرسة وثورة المعلومات وسرعة الاتصالات. فمشاركة الشباب في الجماعات المُتطرِّفة نشأ من كونهم لا يجدون حقوقهم المشروعة في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، كما يعانون من الفراغ السياسي نتيجة عدم إتاحة الفرصة للممارسات السياسية المتمثلة في اتحاد الطلاب بشكل إيجابي؛ ( احمد ، ٣١٠) ، مما جعل الشباب يتجهون إلى تنظيمات سياسية تحتية، يفرغون فيها اتجاهاتهم ويترجمون فيها آمالهم ومشكلاتهم، الأمر الذي أدى إلى فتح المجال لاستيعاب الشباب في تنظيمات تجعلهم يشعرون بكيانهم وقوتهم. مما أدى إلى ظهور سلوكيات وأنماط معيشية مُستجدة وهي أنماط لم تُقابل بجهود كافية للتعامل معها من قبل قوى المُجتمع وأجهزة الدولة، فضلاً عن نقص الوعي الثقافي والديني وعدم وجود فعاليات اجتماعية توضح للشباب طريق الصواب؛ أدى إلى حدوث نوع من الردة الثقافية والدينية في بعض القطاعات؛ لذا اتجهت بعض الجماعات المُتطرِّفة في ظل مفاهيمها الخاصة لما ينبغي أن يكون عليه المُجتمع وقيمه وسلوكه إلى استهداف تلك السلوكيات والقيم عن طريق العُنف، هذا إلى جانب العديد من الأسباب الثقافية مثل زيادة موجة التقريب الفكري والسلوكي، الأمر الذي خلق ردَّة فعل من قبل بعض الجماعات المُتطرِّفة، هذا إلى جانب اهتزاز بعض القيم الأصيلة في المُجتمع وبروز قيم دخيلة، وكذلك انخفاض المستوى الثقافي عند الشباب ولاسيما أن

الشباب مُتعطش لأن يكون لـه مثقف يرتبط بـه وقدوة يلتحم بها ولكن تلك القدوة تكاد تكون غائبة (احمد ،٣١٠) .

إن تحديد الهُوية في ظل ضعف الانتماء الديني والأخلاقي، وغياب روح الوطنية يُعَد من الدوافع الرئيسة لاعتناق الفكر المُتطرِّف، والهُوية في اللغة تُطلق على صفات الإنسان وحقيقته، كما تُستخدم في الإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها شخصية الفرد، والتي تُساهم في تحقيق صفة التفرد لدى الفرد عن غيره.

ومن أهم أنواعها "الهُوية الدينية" إلى جانب "الوطنية" و"الثقافية"؛ إذ تلعب الهُوية دوراً بارزاً في تحديد أولويات الشخص وتكوينه وانتمائه وسلوكه تجاه ذاته بصفة خاصة والمُجتمع بصفة عامة، ومن ثم فإن الفرد يستطيع امتلاك أكثر من هُوية باعتبارها أنماطاً تكاملية لبناء شخصية سوية في المُجتمع. جدير بالذكر أن الانتماء الديني من أهم وسائل تدعيم الهُوية وإثباتها لدى الأفراد في المُجتمع ( مجموعة باحثين ٢٠٢١)

كما أن ضعف الانتماء الديني يُنشئ أيديولوجية دامية مفادها أن هناك سِمة تعارض بين امتلاك الفرد للهُوية الدينية والهُوية الوطنية في آنٍ واحد، ومن ثم فعليه الاحتفاظ بإحداهما ومُعاداة الأُخرى؛ ما ينتج عنه اضطراب للهُوية لدى بعض الأفراد، والتي تستغلها التنظيمات الدامية لتدفع بهم إلى الالتحاق بظُلمة التَّطرُّف، إيماناً منهم أن تلك الأفكار السوداء تهدي بهم إلى رَكب الانتماء الديني، ومن ثم إثبات هُوية دينية جديدة تُفرض على المُجتمع، ليجد هذا المُجتمع انتماءه صوب هُوية دينية زائفة مُنفصلة عن هُويته الوطنية ومُعلناً العداء لها وما يُمثلها من قوانين ومؤسسات، لتزداد حدة الانفصال والاضطراب فينتقل إلى عداء مع المُجتمع وتكفيره واستحلال حرماته. هذا الاضطراب الذي ينتج عن فهم خاطئ للمساحات المشتركة بين تنوع الهُويات لدى الفرد الواحد، ففي الوقت الذي يُقرر فيه الإسلام أهمية الهُوية الوطنية في المُجتمع، نجد خطابات التنظيمات المُتطرِّفة ترفض مُعطيات الحياة الإنسانية، والتي تؤثر بقوة على عقول الأفراد ما يؤهلهم إلى البحث عن بديل لا يخرج عن كونه تنظيم مُتطرِّف أو إرهابي ( مجموعة باحثين ، ٣٩) .

## المطلب الثاني: سُبل مكافحة التَّطرُّف الفكري

يتطلب مواجهة التَّطرُّف الفكري بجوانبه المتعددة والمتنوعة منظومة متكاملة من الإجراءات ويحتاج إلى ميادين مُتباينة في تأثيراتها، وواسعة في نمطها ونطاقها، فالأُسرة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية بما فيها المدرسة والجامعة ونحوها كل له دوره ومكانته التغييرية فضلاً عن التشريعات القانونية المدعومة بالتنفيذية لهم دور بالغ الأهمية في تنشئة شخصية الفرد من خلال استكمال دور الأُسرة والمؤسسات الاجتماعية الأُخرى بتطويع سلوكه وتوجيهه وإكسابه القيم والمفاهيم الصحيحة، وهذا سوف يحصن الفرد ضد الموروثات الفكرية السلبية مهما كان مصدرها.

**أولاً: المؤسسات التربوية**

إن من أبرز ميادين السباق بين الأمم في الوقت الحاضر هو ميدان التربية عموماً وتربية الشخصيات المؤهلة للبناء الحضاري، فالأمم التي ركزت على تربية أبنائها تربية تواكب طموحاتها وتمكينهم من قيادتها نحو تحقيق أهدافها هي التي أحرزت قصب السبق بين الأمم بل هي الرائدة والآخذة لزمام المبادرة والتقدم في جوانب الحياة، ولا يمكن تحقيق هذا إلا من خلال الخطوة الأولى لعملية التنشئة الأسرية والتعليم المدرسي، لأن **الأُسرة** من أهم المؤسسات الاجتماعية المُنوط بها تحقيق الأمن الفكري في المُجتمع وتنشئة الأبناء بطريقة سوية وإرشادهم إلى مخاطر التَّطرُّف والعُنف، وأن مسؤولية المؤسسات المُجتمعية هي مسؤولية تشاركية تلتزم فيها كافة مؤسسات المُجتمع للقيام بدورها في هذا السياق **فحينما تقوم الأُسرة** بدورها في تنشئة الأبناء بشكل سليم فإنها تعزز لديهم الثقة في النفس وتُنمي لديهم الإحساس العميق بالمسؤولية تجاه مُجتمعهم، والمشاركة في تنميته والدفاع عنه في مواجهة أية تحديات تُهدد أمنه واستقراره، وبالتالي تكون وسيلة مهمة لتنشئتهم على الوسطية والاعتدال والتسامح والقيم والأفكار الإيجابية عبر زيادة العناية بحاجات الأبناء والعمل على تلبيتها، ومعالجة ما يُعانون من مُشكلات نفسية واجتماعية وغيرها بشكل منهجي مدروس، من خلال تحذيرهم من الأفكار المُنحرفة ليواجه الفرد الحياة بفكر مُستنير وعقل سليم ( تربان ٢٠١٨، ١٤) .

إن مهمة النظام التربوي في المُجتمع هي دمج الأفراد في المُجتمع وهو ما يُطلق عليه مفهوم التضامن الاجتماعي لأنه من خلال العملية التربوية فإن أفراد المُجتمع يتشربون القيم الاجتماعية الإيجابية التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمُحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المُجتمع، ومما لاشك فيه إن التعليم يؤدي عملاً حيوياً ومهماً في الحفاظ على تماسك المُجتمع وخلق الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية بين أفراد المُجتمع الضرورية للمحافظة على بقاء المُجتمع وتماسكه عبر إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف والتَّطرُّف توضح كيف يُمكن للشباب تحصين أنفسهم من الجريمة والتَّطرُّف ومعرفة السُبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة والانحراف والتَّطرُّف (السلطاني ٢٠١٥).

وتتحمل **المدرسة** مسؤولية جسيمة في تحصين الطلاب ووقايتهم من أي انحراف فكري باتجاه الغلو والتَّطرُّف، لأنها المؤسسة التربوية الثانية بعد الأُسرة تلك التي تُربي في الناشئة قيم الاعتدال والوسطية، وإذا ما فشلت المدرسة في ذلك فإن الأُمَّة تفقد خط دفاعها الثاني ضد الغُلُو والتَّطرُّف، لهذا ينبغي عليها العمل على تنشئة التلاميذ تنشئة اجتماعية ومعرفية وثقافية وحضارية من خلال وضع تصورات وبناء خطط واستراتيجيات مُشتركة بين مؤسسات تكون المدرسة وسيطاً فعالاً فيها، بالإضافة إلى فتح المجال أمام الناشئة للتعبير عن

آرائهم بكافة الوسائل وفي مختلف الأنشطة التعليمية، وترسيخ ثقافة التسامح لديهم. وإعادة النظر بالمناهج الدراسية ومضامينها والأساليب التربوية وطرائقها، بحيث يُراعى فيها التغيُّرات والمُستجدات التي تطرأ على المُجتمع وتحديثها لتتعايش بروح الأصالة مع مُستجدات العصر، وتجاوز الأسلوب التلقيني إلى أسلوب الحوار والمشاركة من خلال لعب الأدوار، فالتعليم الجيد من شأنه أن يجفّف أي بيئة خصبة تستغلها جماعات التَّطرُّف والإرهاب لنشر أفكارها، وعليه فإن تطوير منظومة التعليم في مراحلها المختلفة يمكن أن يشكل جدار صد قوي في مواجهة هذا الفكر المُتطرِّف، عبر جعل الموقف التعليمي يسهم في تكريس القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتقديم الأُسوة الحسنة، وتطعيم المناهج التعليمية بإطار متكامل من القيم والمثل والمعتقدات والأخلاقيات التي تخدم المُجتمع في تحقيق الأمن الفكري والتسامح الاجتماعي ( حمدان ١٤٣٠) .

ونرى من الأهمية بمكان عند الحديث عن القيم الأخلاقية الإيجابية بأن نقترح إعادة إدخال مادة (التربية الأخلاقية) في المناهج والمقررات الدراسية؛ لأن منهج التربية الأخلاقية عبارة عن منظومة مُتكاملة من القيم الأخلاقية والإيجابية والتي تُسهم في تنشئة جيل قائم على التسامح واحترام الآخر مُحب للخير وللتعايش السلمي بين الشعوب والحضارات المُختلفة، إذ من خلال هذه المنظومة الأخلاقية المُتكاملة والمُتعاونة مع بقية مؤسسات الأُخرى ستُساهم في بناء شخصية مُتزنة مُتمسكة بهويتها الحضارية والثقافية والمُجتمعية، وُمحصنة من أي أفكار مُتطرِّفة.

ولا يعني ذلك أن **الأُسرة والمدرسة** وحدهما يُمكن أن يواجها خطر التَّطرُّف والإرهاب الأعمى، بسبب صعوبات التربية في زمن العولمة، وتدني تأثير الأُسرة لصالح تأثيرات وسائل الاتصال المُتطورة، مروراً بالتفكك الأُسري، بل إن **المؤسسة الدينية** قد يفوق تأثيرها كثيراً من الشعارات والهتافات التي نسمعها في الأُسرة والمدرسة والشارع، لأن تأثير الصوت والصورة والقدوة أبلغ من الحفظ والتلقين والتعليمات الروتينية في المؤسسة التعليمية المقصودة عبر نبذ الخطاب الديني المُتشدد لإثارة الفتنة وزعزعة الاستقرار فمن خلال تعاون المؤسسات الدينية والحكومات الوطنية والهيئات الرسمية ومؤسسات المُجتمع المدني سيكون من الممكن مقاومة التَّطرُّف (عبد القادر ٢٠٢١) ، وتبرز أهمية المؤسسة الدينية باعتبارها مؤسسة اجتماعية أولية، من الدور الحيوي الذي يمكن أن تقوم به في إكمال دور الأُسرة في عملية التنشئة الاجتماعية المبنية على أُسس الإسلام وتعاليمه، لأنها خط الدفاع الأول ضد أي انحراف في المُجتمع من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وتثقيف المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم عبر إلقاء الخطب في المساجد والجوامع والحُسينيات والتي تؤكد على الاعتدال والوحدة بين أطياف المُجتمع كافة، والحفاظ على توجهات الشباب في الاتجاه الصحيح عن طريق توضيح المبادئ الإسلامية التي تحث على القيم الإسلامية النبيلة لضمان عدم انحراف الشباب فكرياً ( احمد ، ٣١٧) .

إذ أصبحت التنشئة السياسية إحدى الضرورات الأساسية في هذا العصر الذي نعيشه؛ لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للسلطة الرسمية ويبرز الدور المهم الذي ينبغي أن تؤديه لا المؤسسات المُجتمعية والتعليمية فحسب وإنما **مؤسسات وسائل الإعلام** كونها تُمثل السلطة الرابعة خصوصاً بعد الثورة المعرفية والتطور التكنولوجي، إذ تلعب دوراً هاماً في تشكيل وعي الجماهير في المُجتمع الذي يعيشون فيه بالتشديد على حرية التفكير والوقوف ضد سياسة التمييز الطائفي وعبر تأكيدها على أهمية عملية التربية الوطنية لإن الأمن يتحقق فقط عندما يشعر الجميع بمسؤوليتهم نحو الوطن. لهذا ينبغي استثمار معطيات وسائل الإعلام في حقل التوعية الأمنية في ظل المشكلات الراهنة والتخبط القيمي لدى بعض أفراد المُجتمع، وتلافي السلبيات التي تنجم عنها، حتى يأتي نشاطها امتداداً للمؤسسات التربوية والثقافية والدينية ورصيداً استراتيجياً لخططها، وذلك انطلاقاً من المكانة الكبيرة التي تحتلها هذه المنابر كواحدة من أهم دعائم المُجتمع المعاصر، وأهم عوامل تحديث أنماط الحياة فيه. وفي الحقيقة أنه لن يتحقق ذلك إلا إذا قامت الخطط الأمنية على تخطيط متوازن تتفاعل فيه وسائل الإعلام المختلفة مع الأهداف الأمنية في تناغم وانسجام، لإثراء الوعي الاجتماعي عن مخاطر التَّطرُّف الفكري والإرهاب ( عبد الحليم ٢٠١١، ٣٦)

**ثانياً: المؤسسات التعليمية**

تُعاني المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر من الضغوط الكثيرة بسبب قصور البعض عن أداء أدوارهم المُنوطة بهم وهيمنة الاستبداد السياسي وتخلُّف التنمية، مما يتطلب إعادة النظر بهذه المسؤولية بعقلية مُنفَتِحة لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتمحيص، وفي نفس الوقت تراعي حدود الاعتدال والوسطية بعيداً عن الشطط والانحراف وتتطلب هذه الضغوط تضافر جهود الكثيرين ابتداءً من الأُسرة ثم المؤسسات التربوية والثقافية والدينية والإعلامية وغيرها من المؤسسات التي تُساهم في صناعة شخصية المواطن عبر نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي وتقبُل الحوار بين الثقافات والأديان، والاعتراف بالخطأ وتقبُل النقد من الآخرين ومقاومة تدفق المعلومات المُضللة عبر الوسائط الإعلامية المختلفة، والتعاون مع الآخرين والاستفادة مما عندهم من معارف وخبرات، إضافة إلى تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، ونشر ثقافة التفكير الناقد المبني على الموضوعية والأدلة والشواهد المنطقية، تسوية النزاعات والصراعات عن طريق الحوار، وتعميق روح التفاهم بين المُجتمعات بغية تعزيز التعايش المشترك ثم صياغة برامج تعليمية وتدريبية على كافة المستويات تُنبَّه عن خطورة التَّطرُّف والغُلُوّ في الفكر والدين ( المعايطة ٢٠١٦) .

فالمُجتمعات اليوم لا يمكن أن تكون فاعلة وتلحق بركب الحضارة الإنسانية بدون التعاون المُشترك مع الآخر وبدون ثقافة التسامح والبعد عن التهميش والإقصاء، وبما أن أكثر من يتولى هذه المهام هم أصحاب

المؤهلات العلمية العالية من خريجي الجامعات والتعليم العالي كان لابد من تهيئة هؤلاء التهيئة المناسبة أثناء وجودهم في الجامعات، وذلك عبر ما تقدمه لهم تلك المناهج الدراسية والتربوية من قيم ومعارف وخبرات متنوعة تكون كفيلة في تهيئة من تتطلع إليهم المُجتمعات اليوم عبر صياغة المناهج الدراسية بعقلية منفتحة تساعد على طرح الكثير من الموضوعات حسب المقتضيات المتغيرة والبعد قدر الإمكان عن القوالب الجاهزة؛ أي أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها. إذ ينبغي أن يكون للمناهج الدراسية مَقدِرة على مُسايرة الواقع الاجتماعي، إذ **أن الجامعة** هي الأخرى باتت مُطالبة بضرورة العمل على ربط مخرجات التعليم الجامعي بالاحتياجات الفعلية للمُجتمع، والمساهمة في حل قضاياه ومشكلاته، ومنها مشكلة التَّطرُّف، وأن تسهم البيئة الجامعية في الأنشطة المؤدية إلى إزالة التَّطرُّف والعُنف، وذلك من خلال إيجاد برامج تدريبية لتطوير الهيئة التدريسية والإدارية في مؤسسات التعليم العالي في المجالات التخصصية والتربوية والقيادية (العلي ٢٠٢٤) .

كما إن من أهم وسائل مُكافحة التَّطرُّف هي السعي الدائم لإحلال الفرد المُتطرِّف في المُجتمع وإشراكه فيه، فالفرد الذي يستسهل الخروج على قيم مُجتمعه، إنَّ أصبح مُرتبِطاً بهذا المُجتمع من خلال تجارة مثلاً أو وظيفة مُحترمة أو عائلة مُترابطة مُمتدة الأصول والفروع...الخ، فإن هذا كله من شأنه أن يُشكِّل عقبات يُحسب لها ألف حساب قبل أن يخسرها. كما إن قضية الهُوية في المُجتمع من القضايا المهمة التي تستحق بذل جهد كبير من المؤسسات التثقيفية؛ لتحديد المساحات الفاصلة والمُشتركة بما يقضي على وهم التعارض بين الهُويات لدى الأفراد، كما ينبغي أن يكون هناك خطاب مُضاد منضبط وواضح يُرسخ في نفوس الشباب أن الهُويات تتكامل لا تتعارض.

إذ يرتكز مفهوم الهُوية على السياق الثقافي الاجتماعي من حيث المنشأ والتكوين، وتبرز أهمية تعزيز الهُوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي تنعكس في المُجتمع من خلال الشخصية والأدوار الممارسة من قبل الفرد، ولأن عملية اكتساب الهُوية تُعد من الوظائف الأساسية للتنشئة الاجتماعية، إذ تقوم تنظيمات مختلفة سواء رسمية أو غير رسمية بإكساب الفرد عناصر الثقافة والمهارات المطلوبة للتفاعل مع محيطه من خلال أنواع النشاطات التي تتطابق مع الهُوية، والعلاقات داخل الجماعات وتطوير الأدوار ونماذج السلوك المتعلقة بها، إذ تحافظ التنشئة الاجتماعية على كيان المُجتمع وتماسكه من خلال تحقيقها لأهدافها في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد ليكون مُنسجماً ومُنتمياً إلى مُجتمعه قادراً على المُشاركة الإيجابية فالانتماء يوجه الإحساس بالهُوية المشتركة، ويُشكل الوعي بالانتساب إلى جماعةٍ ما لُغةً وقيماً وسلوكاً والمُحافظة على الهُوية والخصوصية الثقافية للمُجتمع، كل ذلك يكون تحت

مُتابعة ومراقبة وإشراف الأُسرة للوصول بالفرد إلى تمثُّل قيمه وعاداته في إطار الثقافة الأصيلة التي تسمح بالتميُز والانفراد في ظل ضبابية المرحلة الراهنة (زغينة ٢٠١٩)

وهذا يعني أن التغيُّرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يمُرّ بها العالم والمُجتمع في الوقت الحاضر رغم الدور الإيجابي الذي تؤديه التربية في تفعيل آليات الضبط في المُجتمع إلا إنها أصبحت تفرض على القائمين على العملية التربوية في الأُسرة والمدرسة وبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية مسؤوليات مُضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية، وتفرض عليهم أيضاً الاطلاع بدور أكثر أهمية في تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تُحافظ على أمن واستقرار المُجتمع، إذ إن تكامل أدوار المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية والدينية والسياسية في مواجهة التَّطرُّف الفكري يمكن أن يختصر الوقت والمسافات البعيدة في القضاء على التشويش الفكري والتلوث الديني الذي ترتكبه القلة المنحرفة عن وسطية الدين واعتدال الفكر والسلوك المُجتمعي في العالم العربي والإسلامي.

وعليه يحتاج إصلاح المنظومات التربوية والدينية التأويلية إلى إرادة سياسية نحو التجديد أو الإصلاح الديني والتربوي في بعض البلدان العربية والإسلامية القادرة على إنجاز ذلك من خلال كبار المُثقفين المفكرين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية، وبلا إرادة سياسية تغدو الحاجة إلى التجديد أو الإصلاح للفكر والخطابات الدينية محضُ شعار نمطي في خطابات اللغو السياسي الشائعة في عالمنا العربي (عبد الفتاح ٢٠١٧)

بعبارة أُخرى تتطلب مواجهة التَّطرُّف الفكري تعاون مُجتمعي دولي وإقامة أُسس الحكم الديمقراطي وحكم الأغلبية من خلال مؤسسات دستورية وقيام دولة القانون القائمة على احترام حقوق الإنسان الأساسية وضمانتها وحمايتها من أي اعتداء، وإشاعة حرية التفكير بتوفير مساحة من الحرية للفرد والوقوف بحزم ضد سياسة التمييز الطائفي والعنصري ونبذ خطاب الكراهية والدعوة للتعايش السلمي والحوار المتبادل وإيجاد قواعد للتداول السلمي للسلطة وفقاً للدستور وطبقاً للالتزامات الدولية.

## الخاتمة

لا يُعبّر التَّطرُّف الفكري عن حالة معزولة عن السياق الاجتماعي والثقافي العام، بل هو بالضرورة أحد نتاجاته المباشرة أو الضمنية ومن هنا، فإن أية مُعالجة للتطرُّف الفكري ينبغي أن تدرك واقع الأُسرة والمدرسة والجامعة والمسجد، والإنتاج الثقافي والإعلامي. وكلما اتجهت المُعالجات اتجاهاً أفقياً، يلحظ الأبعاد والعناصر المختلفة، كانت النتائج أكثر جدوى وفائدة. ورغم ذلك، علينا أن نُدرك سلفاً بأننا نعيش في عصر يصعب فيه السيطرة على الأفكار والقناعات، أو إعادة توجيهها، ففي ظل الثورة الرقمية باتت للجميع قدرته على التأثير والتأثير المضاد، وأضحت العبرة بأن يكون العمل أكثر منهجية واستدامة، وأكثر قدرة على تحديد

الأولويات. وما لم تتم مُعالجة الأسباب التي تُشكل أرضاً خصبة لانتشار الأفكار المُتطرِّفة في العالم العربي والإسلامي، فإن أي مُعالجات أمنية ستكون قاصرة عن مواجهة الظاهرة، بل قد تشكل سبباً إضافياً لتناميها، ومن الأهمية بمكان أن تُدرك كل الأطراف الطور الجديد الذي تمر به ظاهرة التَّطرُّف في ظل المعطيات القائمة. ما لم يتم استيعاب المُتغيرات الجديدة التي طرأت على ظاهرة التَّطرُّف في المنطقة والعالم، وما لم تتم مواجهتها بكثير من الحكمة والعقلانية، بعد الفهم العميق للظاهرة فإن من الممكن ارتكاب أخطاء إضافية تؤدي إلى زيادة حجم المشكلة لا الحدّ منها.

## قائمة المصادر باللغة العربية :


١. المعتزلي، ابن ابي حديد . ١٩٦١. *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ج١٠. بيروت: دار إحياء الكتب العربية .

٢. النووي،ابو زكريا . ١٩٩٦. *شرح النووي على مسلم*. ج١٦. دار الخير .

٣. أبو الروس، احمد . ٢٠٠١. *الإرهاب والتَّطرُّف والعُنف في الدول العربية*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٤. محمد، احمد بكر قطب واحمد محيي خلف صقر. ٢٠٢١. " أساليب التفكير والاتجاه نحو التَّطرُّف الاجتماعي لدى عينة من طلاب الجامعة (دراسة ميدانية) " . *مجلة دراسات تربوية واجتماعية*. جامعة حلوان– كلية التربية.

٥. سراج الدين، اسماعيل . ٢٠١٥. *التحدّي رؤية ثقافية لمجابهة التَّطرُّف والعُنف*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦. جعفري، آمال . ٢٠٢٠ . " التَّطرُّف الديني والميديا الاجتماعية قراءة في السياقات والأبعاد داعش أنموذجا ". *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*. العدد الأول .

٧. بولعوالي، التجاني . د.ت . *التَّطرُّف ومعركة المُصطلحات*. المغرب : مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

٨. حسن، الشيماء محمد محمود . ٢٠١٨ . " استراتيجية نشر التَّطرُّف وأثرُها في دور مصر الإقليمي " . *مجلة العلوم السياسية*. العدد ٥٦. كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد.

٩. الرواس ، انور بن محمد وآخرون. ٢٠١٥ . أثر وسائل الإعلام الجديدة على التنشئة الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس في سلطنة عُمان. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية_ جامعة السلطان قابوس. سلطنة عُمان.

١٠. لخميسي، جبيري و بلعيالي محي الدين. ٢٠٢٠ . أهمية العامل الفكري في استراتيجيات الدول المغاربية لمكافحة التَّطرُّف العنيف. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي التبسي– كلية الحقوق والعلوم السياسية.

١١. المعايطة، حمزة .٢٠٢٠. " الإرهاب والتَّطرُّف الفكري (المفهوم، الدافع، سبل المواجهة) " . *المجلة العربية للنشر العلمي*. العدد ٢٣. المملكة الأردنية الهاشمية .

١٢. البياتي، خالد عبد الغفار . ٢٠١٨ . التَّطرُّف والسياسة الوطنية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية. قسم دراسات التَّطرُّف العنيف. موجود على الرابط الإلكتروني: http;//www.alnahrain.iq

١٣. تربان، خالد محمد . ٢٠١٨ . " دور المؤسسات المُجتمعية في مكافحة التَّطرُّف الفكري " . مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. ع ٤٤. ج١ . جامعة القدس .

١٤. بايمن، دانيال . ٢٠٢١. *القاعدة والدولة الإسلامية وحركة الجهاد العالمية ما يحتاج الجميع إلى معرفته*. ترجمة: مركز الرافدين للحوار. ط١. مركز الرافدين للحوار .

١٥. فاطمة، دحماني و دحماني محمد. ٢٠٢٢. " التربية الإعلامية وتمكين المُراهقين من مواجهة التَّطرُّف الفكري عبر وسائط الاتصال المُتعددة " . *مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية*. ع ٤. جامعة العربي التبسي– تبسة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .

١٦. البداينة، ذياب و خولة الحسن. ٢٠١٧. " نحو تكامل اثني عشر انموذجاً نظرياً في تفسير التَّطرُّف: الأنموذج العام في التَّطرُّف " . *مجلة دراسات وأبحاث*. ع ٢٦. الاردن: مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث.

١٧. المبارك، راشد . ٢٠٠٦. *التَّطرُّف خبز عالمي*. ط١. دمشق: دار القلم .

١٨. الطنطاوي، رمضان عبد الحميد محمد . ٢٠١٦ . " أسباب ظاهرة التَّطرُّف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم دراسة ميدانية) " . *مجلة كلية التربية*– جامعة دمياط . العدد ٧١.

١٩. حسن، سعد محمد . ٢٠٢٢. " تأثير التَّطرُّف على الاستقرار السياسي في العراق بعد أحداث عام ٢٠١٤". *مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث*. ع ٤. فلسطين: مركز ابن العربي للثقافة والنشر .

٢٠. حمدان، سعيد بن سعيد ناصر و سيد جاب الله السيد عبد الله. ١٤٣٠. دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الفكري. رؤية نظرية ودراسة تحليلية. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري.

٢١. أبا الخيل، سليمان بن عبد الله . ٢٠١١ . *شكل وسمات التَّطرُّف فكرياً عند بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث*. ط١. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢٢. حميد، علي فارس و علي احمد عبد مرزوك. ٢٠٢٠. " سياسات مناهضة التَّطرُّف من منظور الأمن المُجتمعي (العراق انموذجا) " . *مجلة قضايا سياسية*– كلية العلوم السياسية– جامعة النهرين، ع ٦١.

٢٣. العمري، علي . ٢٠٢١. " منشأ التَّطرُّف العقدي في الفكر الإنساني مُقاربة منهجية " . مجلة الناطقين بغير اللغة العربية. ع ٩. جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية في تركيا .

٢٤. نخبة ، غلام مصطفى و وحبيب الرحمن رضابور. ٢٠٢١. " عوامل نمو الأصولية والتَّطرُّف والاستمرارية في أفغانستان " . *المجلة الإسلامية والإنسانية*. المجلد ٥. العدد ٢. كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة سيريف هداية الله الإسلامية .

٢٥. محمود، فريال محمود الحاج . ٢٠٢٢. " التأثر بالتَّطرُّف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي تبعا لبعض المتغيرات النفسية " . *المجلة العربية للدراسات الأمنية*. العدد الأول. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.المملكة العربية السعودية .

٢٦. المعايطة، قيس سالم . ٢٠١٦. " دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الأردنية لمكافحة التَّطرُّف (بعض المناهج نموذجا) " . مجلة كلية التربية. ع ١٦٩.

٢٧. عبد القادر، كاس و طيلب أحمد. ٢٠٢١. " دور التربية الدينية في محاربة التَّطرُّف ومواجهة خطاب الكراهية". *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*. ع ٢. الجزائر: مركز أبحاث العلوم والحضارة الإسلامية .

٢٨. مجموعة باحثين. ٢٠١٧ . *موسوعة التَّطرُّف سير وأفكار شخصيات القاعدة والسلفية وداعش في المنطقة والعالم*. ط١. . بغداد: مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية .

٢٩. مجموعة باحثين. ٢٠٢١. *التَّطرُّف الإلكتروني الأسباب والمظاهر وسبل المواجهة*. ط١. القاهرة: مرصد الأزهر لمكافحة التَّطرُّف .

٣٠. أبو عويمر، مجدي عبد الله . ٢٠٠٨ . *التَّطرُّف والعُنف في الفكر اليهودي دراسة مقارنة*. ط١. مصر: سلسلة رسائل علمية (٤) .

٣١. احمد، محمد جميل . ٢٠٢٢. " التَّطرُّف الفكري وتأثيره في المُجتمع العراقي دراسة أنثروبولوجيا في مدينة بغداد ". *مجلة آداب الفراهيدي*. العدد ٥١. كلية الآداب– جامعة تكريت .

٣٢. العلي، محمد عبد الله . ٢٠٢٠ . المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لمؤسسات التعليم في مواجهة التَّطرُّف والإرهاب: دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً. موجود على الرابط الإلكتروني: https;//trendsresearch.org/ar/expert

٣٣. عبد الحليم، محي الدين . ٢٠٠١. التوعية الاجتماعية في المواضيع الأمنية. مجموعة باحثين. الإعلام الأمني العربي: قضاياه ومشكلاته. الرياض : مركز الدراسات والبحوث .

٣٤. مرصد الأزهر لمكافحة التَّطرُّف. ٢٠٢٥. أشكال التَّطرُّف والإرهاب دراسة تحليلية. وحدة البحوث والدراسات، الأزهر الشريف .

٣٥. النيسابوري، مسلم بن الحاج . ٢٠١٣. *صحيح مسلم*. بيروت : دار المنهاج للنشر والتوزيع .

٣٦. عبد الفتاح، نبيل . ٢٠١٧. ملاحظات ومقترحات: السياسة التربوية والدينية والوقاية من التَّطرُّف، المركز العربي للبحوث والدراسات. http://www.acrseg.org/41176

٣٧. السُلطاني، نسرين حمزة . ٢٠١٥. " دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التَّطرُّف والإرهاب". *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*. جامعة بابل– كلية التربية الأساسية. ع ٢٣ .

٣٨. زغينة، نوال . ٢٠١٩ . " التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل هُوية الفرد (في ظل رهان العولمة) ". *مجلة العلوم الاجتماعية*. ع ٣٢ .

٣٩. عبد الله، هيثم . ٢٠٢١. *آليات تحقيق الموائمة بين مكافحة الفكر المُتطَرِّف والإرهاب ومراعاة حقوق الإنسان*. الجمهورية التونسية: الإدارة العامة للأمن الوطني .

٤٠. خطايبة، يوسف ضامن . ٢٠١٩. " عوامل نمو التَّطرُّف في المُجتمعات العربية المعاصرة: دراسة سوسيولوجية " . *مجلة علوم الإنسان والمُجتمع*. جامعة البلقاء التطبيقية .

**المصادر باللغة الانكليزية :**

1. Al-Mu'tazili, Ibn Abi Hadid. 1961. Commentary on Nahj al-Balaghah. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Vol. 10. Beirut: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah.
2. Al-Nawawi, Abu Zakariya. 1996. Al-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim. Vol. 16. Dar al-Khair.
3. Abu al-Rus, Ahmad. 2001. Terrorism, Extremism, and Violence in Arab Countries. Alexandria: Modern University Office.
4. Muhammad, Ahmad Bakr Qutb, and Ahmad Muhyi Khalaf Saqr. 2021. "Thinking Styles and Attitudes Towards Social Extremism Among a Sample of University Students (A Field Study)." Journal of Educational and Social Studies. Helwan University - Faculty of Education.
5. Siraj al-Din, Ismail. 2015. The Challenge: A Cultural Vision for Confronting Extremism and Violence. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
6. Ja'fari, Amal. 2020. "Religious Extremism and Social Media: A Reading of Contexts and Dimensions, with ISIS as a Model." Journal of Humanities, University of Oum El Bouaghi. Issue 1.
7. Boulaouali, Tidjani. n.d. Extremism and the Battle of Terminology. Morocco: Believers Without Borders Foundation.
8. Hassan, Shaimaa Mohamed Mahmoud. 2018. "The Strategy of Spreading Extremism and its Impact on Egypt's Regional Role." Journal of Political Science. Issue 56. College of Political Science, University of Baghdad.
9. Al-Rawas, Anwar bin Mohammed, et al. 2015. The Impact of New Media on Socialization (A Field Study on a Sample of School Students in the Sultanate of Oman). College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.
10. Lakhmissi, Jbeiri and Belayali Mohieddine. 2020. The Importance of the Intellectual Factor in the Strategies of Maghreb Countries to Combat Violent Extremism. Unpublished Master's Thesis. Larbi Tebessi University, Faculty of Law and Political Science.

11. Al-Maayta, Hamza. 2020. "Terrorism and Intellectual Extremism (Concept, Motive, and Ways of Confrontation)." Arab Journal of Scientific Publishing, Issue 23, Hashemite Kingdom of Jordan.
12. Al-Bayati, Khaled Abdel Ghaffar. 2018. Extremism and National Politics. Al-Nahrain Center for Strategic Studies, Department of Violent Extremism Studies. Available at: http://www.alnahrain.iq
13. Tarban, Khaled Mohammed. 2018. "The Role of Institutions Community-Based Action in Combating Intellectual Extremism. Al-Quds Open University Journal for Research and Studies. Issue 44, Part 1. Al-Quds University.
14. Bayman, Daniel. 2021. Al-Qaeda, the Islamic State, and the Global Jihad Movement: What Everyone Needs to Know. Translated by: Al-Rafidain Center for Dialogue. 1st Edition. Al-Rafidain Center for Dialogue.
15. Fatima, Dahmani, and Dahmani Muhammad. 2022. "Media Literacy and Empowering Adolescents to Confront Intellectual Extremism Through Multimedia Communication." Al-Risala Journal for Media Studies. Issue 4. Larbi Tebessi University - Tebessa, Faculty of Humanities and Social Sciences.
16. Al-Badayneh, Dhiab, and Khawla Al-Hassan. 2017. "Towards an Integration of Twelve Theoretical Models in Explaining Extremism: The General Model of Extremism." Studies and Research Journal. Issue 26. Jordan: Ibn Khaldun Center for Studies and Research.
17. Al-Mubarak, Rashid 2006. Extremism: A Global Perspective. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam.
18. Tantawi, Ramadan Abdel Hamid Muhammad. 2016. "The Causes of the Phenomenon of Extremism Among University Students and Methods of Reducing It from Their Perspective: A Field Study." Journal of the Faculty of Education, Damietta University. Issue 71.
19. Hassan, Saad Muhammad. 2022. "The Impact of Extremism on Political Stability in Iraq After the Events of 2014." Ibn Khaldun Journal for Studies and Research. Issue 4. Palestine: Ibn Arabi Center for Culture and Publishing.
20. Hamdan, Saeed bin Saeed Nasser and Sayed Jaballah Al-Sayed Abdullah. 1430 AH. The Role of Social Institutions in Achieving Intellectual Security: A Theoretical Vision and Analytical Study. Paper presented at the First National Conference on Intellectual Security.
21. Aba Al-Khail, Suleiman bin Abdullah. 2011. The Form and Characteristics of Intellectual Extremism Among Some Islamic Groups in the Modern Era. 1st ed. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

22. Hamid, Ali Faris and Ali Ahmad Abdul Marzouq. 2020. "Countering Extremism Policies from a Community Security Perspective (Iraq as a Model)." Journal of Political Issues - College of Political Science - Al-Nahrain University, No. 61.
23. Al-Omari, Ali. 2021. "The Origins of Doctrinal Extremism in Human Thought: A Methodological Approach." Journal of Non-Arabic Speakers. No. 9. Sultan Mehmet Fatih Waqf University in Turkey.
24. Nukhba, Ghulam Mustafa and Habib Rahman Rezapour. 2021. "Factors of Growth, Extremism, and Continuity in Afghanistan." Journal of Islam and Humanities. Vol. 5. No. 2. Faculty of Arts and Humanities - Seref Hidayatullah Islamic University.
25. Mahmoud, Ferial Mahmoud Al-Hajj. 2022. "The Influence of Intellectual Extremism on Social Media." According to some psychological variables." Arab Journal of Security Studies. Issue 1. Naif Arab University for Security Sciences. Kingdom of Saudi Arabia.
26. Al-Maayta, Qais Salem. 2016. "The Role of Curricula in Developing the Thinking of Sharia Students at the University of Jordan to Combat Extremism (Some Curricula as a Model)." Journal of the Faculty of Education. No. 169.
27. Abdelkader, Kass and Tayeb Ahmed. 2021. "The Role of Religious Education in Combating Extremism and Confronting Hate Speech." Journal of Islamic Sciences and Civilization. No. 2. Algeria: Center for Research in Islamic Sciences and Civilization.
28. A group of researchers. 2017. Encyclopedia of Extremism: Biographies and Ideas of Al-Qaeda, Salafist, and ISIS Figures in the Region and the World. 1st ed. Baghdad: Biladi Center for Strategic Studies and Research.
29. A group of researchers. 2021. Electronic Extremism: Causes, Manifestations, and Ways of Confrontation. 1st ed. Cairo: Al-Azhar Observatory for Combating Extremism Extremism.
30. Abu Awaimer, Magdi Abdullah. 2008. Extremism and Violence in Jewish Thought: A Comparative Study. 1st ed. Egypt: Scientific Papers Series (4).
31. Ahmed, Muhammad Jamil. 222. "Intellectual Extremism and its Impact on Iraqi Society: An Anthropological Study in Baghdad." Al-Farahidi Journal of Arts, Issue 51, College of Arts, Tikrit University.
32. Al-Ali, Muhammad Abdullah. 2020. The Social and Ethical Responsibility of Educational Institutions in Confronting Extremism and Terrorism: The United Arab Emirates as a Model. Available at: https://trendsresearch.org/ar/expert
33. Abdul Halim, Muhyiddin. 2001. Social Awareness on Security Issues. A Group of Researchers. Arab Security Media: Its Issues and Problems. Riyadh: Center for Studies and Research.

34. Al-Azhar Observatory for Combating Extremism. 2025. Forms of Extremism and Terrorism: An Analytical Study. Research and Studies Unit, Al-Azhar Al-Sharif.
35. Al-Nisaburi, Muslim ibn al-Hajj. 2013. Sahih Muslim. Beirut: Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution
36. Abdel Fattah, Nabil. 2017. Observations and Suggestions: Educational and Religious Policy and the Prevention of Extremism. Arab Center for Research and Studies. http://www.acrseg.org/41176
37. Al-Sultani, Nasreen Hamza. 2015. "The Role of Education in Protecting Young Minds from Extremism and Terrorism." Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences. University of Babylon - College of Basic Education. No. 23.
38. Zaghina, Nawal. 2019. "Socialization and its Role in Shaping Individual Identity (In Light of the Challenges of Globalization)." Journal of Social Sciences. No. 32.
39. Abdullah, Haitham. 2021. Mechanisms for Achieving Harmony Between Combating Extremist Ideology and Terrorism and Respecting Human Rights. Republic of Tunisia: General Directorate of National Security. 40. Khataybeh, Yousef Damen. 2019. "Factors Contributing to the Growth of Extremism in Contemporary Arab Societies: A Sociological Study." Journal of Human and Social Sciences. Al-Balqa Applied University.